RE

Princeton University Library
32101 075794105

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

نجيب ليان

* * *

نغمة الشباب

مجموعة شعرية نثرية

١٩٢٠

الحقوق محفوظة

ثمن النسخة من المجموعة ريال مجيدي واحد

المطبعة المارونية * حلب

الباب

الثالث

[illegible]

١٦٤٧٦

نجيب ليان

* * *

نغمة الشباب

مجموعة شعرية نثرية

١٩٢٠

Liyān

المطبعة المارونية * حلب

(RECAP)
([redacted])
PJ7844
.I9 N33

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
[redacted]
32101 014100745

M 54425 113

وروح تغاها الليل من بين اهله تطل على هذا الوجود مع الشفق
رأتها بنات الشعر تسبح في الضيا فجاءت بها في الرسم جسماً علا ورق

الشاعر

سلطان بلا عرش وقائد بلاجنود

غنيٌّ بالامال فلايعرف قلبه اليأس

قلمه هو العلم في يده وقافيته هي الالم في النفوس

يزهدُ الا بالجمال ويطمع الا بالمال

روحه مصباح ينيرا كواخ البؤساء

صوته قيثارة حملها داود يوم سبح الله

عفيف كناسك الصومعة وشره كأتون النار

رابض كالاسد وثائر كالبركان

يسجد لدمعة بريء ويخشع لابتسامة حسناء

في الربيع قطرة ندى

في الصيف هبة نسيم

في الشتاء جذوة لهيب

في الخريف زهرة ذابلة

شعره حقيقة نفسه ورسمه خيال جسمه

« ن »

انشودة التقدمة

الى كل عين تكتحل بالجمال ، وامام كل قلب يشيد به الحب هيكلا ، وبين كل يد تصافحني باخلاص ، وحول كل اذن تسمع الوتر ، اقدم « نغم الشباب »

نجيب

بين زهري

البسي الليل فهو اكتم سترِ واغدري فالحياة غدر بغدرِ

* * * * *

ايها الحب مت ودونك قلبي فاضجع فيه فهو اطهر قبرِ
ان تمت هذه البرية تبعث في انام ، اعف نفساً ، ابرِ
يا ربيب السماء ما الارض الا دنس ، فاجفها ، وانت ابن طهر
اظلمتك الانوار في كل عين ضللتك القلوب في كل صدر
سممتك الخمور في كل كاس لذعتك الشفاه في كل ثغر
انت في الروض بلبل يتغنى والملا صائدوك لو كنت تدري
انت روح تهيم شرقاً وغرباً ما لها غير عفتي من مقر
فاسترح في ، استرح فيك ننعم نعتزل ، نبك ، نبتسم نغد ، نسر
كان قلبي كقلب امي خفوقاً فغدا اليوم وهو قطعة صخر
راودتني مظاهر الخبث حتى اسرتني وما انا غير حر
فتماديت في الوفاء بوصلي وتمادت بخدعتي وبهجري
خلتها نعجة كنفسي حتى مسختها الحياة حية قفر
خلتها دمعة النعيم فكانت من مطاوي الجحيم جذوة جمر
خلتها زهرتي فاكبر روضي ان يراها كمينة بين زهري
خلتها نسمة مع الصبح هبت خلتها خاطراً يمرُّ بفكري
خلتها صورة لربة شعري فاذا بي اغضبت ربة شعري

بين شاعرين

الى البطل الايطالي الشاعر « دانونزيو » (١)
بمناسبة ما اشيع عن مجيئه الى حلب في الطيارة

صريرك اشجى ام صليك اوقع وسيفك امضى ام يراعك اقطع
وهام العدى في الحرب للضرب اطوع بدت ام قوافي الشعر في النظم اطوع
وجندك اي المرهفين دعاهم وما هي الا صيحة فتجمعوا
رهيفان في كفيك احدب اصلع يجاوبه في الروع املد اصلع
تجارى على حديهما الموت مزبداً فأي كمي باسل ليس يهلع
اطل على الاسوار كالنسر باسطاً جناحيه يبدو من عل يتطلع
فكم حلقت في الجو روحك والملا قعود وابصار الخليين هجع
اذا التحم الجيشان واحتدم اللظى ولعلع يدوي مدفع ثم مدفع
فلا تنس في الهيجاء انك شاعر وفوقك نجوى ربة الشعر تسمع
لقد نسجت من بردها لك راية على صفحتيها شمس نصرك تلمع
رفعت منار الشعر في الغرب فازدهى ويا ليته في الشرق والغرب يرفع

---

(١) روح حلقت في فضاء الخيال وسالت على رأس القلم رقة وشعوراً اكبرتها ايطاليا شاعرية فاكبرت ايطاليا وطناً مفدى فاشرعت القلم خادمة مسالة حتى اذا تهجم الزمان اصلطت المشرفي لتحمي « فيوم » . الشاعر البطل رب السيف والقلم الجامع الى رقة الشعراء شجاعة الابطال ذلك هو جبرائيل دانونزيو البطل الايطالي الشاعر

فهل جئته يوماً ونبهت اهله الى المجد ان المجد فيهم مضيع
ادانونزيو «فيوم» والله درة بها تاج روما في يديك يرصع
وكم في بلادي من حلى وجواهر تكاد هنا بالرغم عني تنزع
اصيح بهم هيا فما من يجيبني وحيداً كأن الارض حولي بلقع
فهل لي من وحي كوحيك منزل انادي به جندي الي فيسرعوا
نكر على الاحقاد والجهل والاذى لعل جراثيم التعصب تقطع
اثور الى ان يخمد الموت ثائري عساي باخلاصي لهم اتمتع

هي عصفورة [1]

ايها الظالمون لا تظلموها واتقوا الله في الغرام وفيها
لا تقولوا لها ابغضي او احبي فهي ادرى بقلبها من ذويها
ولها عينها فتنقد ما لم تستطع نقده عيون ابيها
ولها زهرة الجمال تهيات لربيع الحياة هل تذويها
ولها روحها تطوف بها الاحلام نشوى حنينها يهديها
هي عصفورة اذا نفرت
فرت وطارت بالرغم عن ساجنيها

(١) هذه الابيات منقولة عن الناظم في انشودة الحب من رواية مروضة الاسود وقد سقط اسمه خطاء كما اثبت صاحب الرواية طانيوس افندي عبده .

صارت مشانقكم منابر

تلاها الناظم في حفلة تأبين المشنوقين السياسيين التي اقامها النادي العربي في حلب

يا ساكني تلك المقابر ... وشت قبوركم الازاهر
وسقى ثراكم في الضحى ... وبل من الانداء طاهر
وحنت ملائكة السما ... ما بين منحدر وطائر
هذا باكليل البها ... يهوي وذا يتلو البشائر
غنم وقام المجد بعدكم ... وشيدت المفاخر
كانت دماؤكم بخوراً ... فاح في الارجاء عاطر
النصر يوم كتبتموه ... الموت كان له دفاتر
كان اليراع حسامكم ... وصدوركم كانت محابر
ليست مدافنكم تراباً ... ان تربتكم مآثر
تالله لم تظلم بكم ... ابداً فنور الحق باهر
ولئن دفنتم فالغمود ... الا تقيم بها البواتر
النطع اورق عوده ... بربيع (زهراويه) زاهر[1]
وبقي (شفيق مؤيداً) ... يرنو اليه «فتى الجزائر»[2]
«شكري» يدوم وكلنا ... لحلاوة (العسلي) شاكر[3]

---

(١) عبد الحميد الزهراوي

(٢) شفيق المؤيد سليم الجزائري

(٣) شكري العسلي

ولقد نضى (الحداد) سيفاً للجهاد فكان (باتر)[1]
«يا مجد مالك آخر ابداً ولا لبنيك آخر»
فانسج حبالهم برودا فالقيود غدت اساور

* * * * *

ابني المشانق حسبكم صارت مشانقكم منابر
يتلو رثاءكم الملا من ناثر فيها وشاعر
لما تبدد شملكم نثر الردى عقد الجواهر
شأن المشوق اليكم شأن السجين او المسافر
عبر الزمان . وليس ذكركم مع الايام عابر
هو كالنجوم على السماء وكالاله على الضمائر
انا لنذكر عهدكم لا عاش فينا غير ذاكر

الى متحفتي تفاحة

وتفاحة اهديتنيها حفظتها اقبلها في كل صبح واذكر
فابيضها الباهي كعنقك ابيض «واحمرها الزاهي كخدك احمر
لئن تنظريها والنضارة ثوبها لاعجبت منها كيف لا تتغير
وليست ليعراها الذبول لانها عليها ندى قلبي بحبك يقطر

---

(١) نقولا الحداد وباترو باولي

واحدة منهن

يا سائلي لا تسل

ملأن قلبي علالا وناظري غزلا
مقتربات وجلا ، مبتعدات خجلا
يا حسنه من خجل ،
واحدة دون السوى ما بين قرب ونوى
وبين دل وغوى ، تهتز في كف الهوى
هز الحسام البطل ،
شعورها قصائدي وروحها نشائدي
ومقلتي كعابد ، وخصرها كزاهد
منقطع في الجبل ،
مختالة ليس تعي لانتي وادمعي
والعود ان ناح معي ، كأنه من اضلعي
فان بكى تضحك لي ،
كبيرة صغيرة طليقة اسيرة
آمنة مذعورة ، كأنها عصفورة
وانتفضت من بلل ،
ذات قوام ضارب تجرح قلب الراهب
وذات لحظ لاعب ، من حاجب لحاجب
ومقلة لمقل ،

ظالمة ما عدلت بينا تراها اقبلت
اذا تراها اجفلت بينا تقول اعتدلت
تقول لم تعتدل
ويل لروح الشاعر من الخيال الخاطر
اطلقت فيه ناظري فسل حد الباتر
مهدداً بقتلي
دعوته فاقبلا فقمت اشدو «ياهلا»
وقادنا الوجد الى ... وضمنا الحب على ...
يا سائلي لا تسل

ضحية الثلوج

عصفور لجأ من البرد الى قصور الاغنياء فذبحوه

عشه اين عشه في المساء ضل عنه بزعزع هوجاء
كبلته وابعدته وهدت ركن مأواه وهو بعض هباء
واعتلى الثلج ناشراً كل ستر ابيض في جنائن الشهباء
هائم لا يرى سوى الغصن يعرى من جمال الاوراق والورقاء
نائح ينشد الرثاء وهذا م الشعر جزء من كل ذاك الرثاء
لهف قلبي على اسير ربيع يحمل القيد في سجون الشتاء
يندب الزهر ذابلا لا يراه يستقي الطل من فم الانداء

قلبه اسود ويرمي عليه م الثلج كم الف حلة بيضاء
اثقلته في المهمه القفر حتى رام هجر الحدائق الصفراء
غلغل البرد جانحيه واخنى تحت ظليهما على الاحشاء
قال ربي وليس غيرك رب منه يرجى عطف على البؤساء
افقدتني الرياح عشي فقل لي اين آوي في هذه الظلماء
ايه رب السماء ان شئت فاسمح اقطع الليل عند رب السماء
او فشدد قواي حيناً فأسعى ارقب الفجر في حمى الاحياء
ارقب الشمس وهي نار ونور فادفي بحرها اعضائي
قال هذا وفر يطلب ملجأ في حنايا القصور ذات الضياء
قال ان الانسان يكرم م مثواي لاني اطربته بغنائي
ليس خوف على حياتي لديه ما عهدت الانسان من اعدائي
قال هذا ولاذ في جوف قصر من قصور الشهباء عالي البناء
وبدا فوق عصبة تسمع العود م تدير الكؤوس بالصهباء
ناظراً ريشه على العود يملي رنة الانس والصفا والهناء
فانزوى بينهم يقول ارحموني وتقول الاوتار ليتك ناي
ايها الطير عد الى الروض واسلم عد اليه مبللا بالماء
اين منك الاكواخ تأمن فيها انت في قصر سادة اغنياء
ان كوخ الفقير امنع جاراً دولة الله دولة الفقراء
عد الى البرد انت بين اناس يستحلون مصرع الابرياء
عد اليه اوان يصير بياض م الثلج في شكل صبغة حمراء

هم بالعود انما ناظروه اوقفوه فريسة الندماء
اوثقوه يا ويل روحي عليه اين منه السكين ذات المضاء
احكموها بعنقه ذبحوه رهن ارضاء مقلة نجلاء
فارتمى خابطاً جناحيه في م يم من الماء فوق يم دماء
وانثنى اهيف الى الكاس يلهو ناظراه بناظري هيفاء
يا هزار الاراك لو زرت قلبي لم تمت فهو ملجأ الضعفاء
روضة لو هديت فيها سبيلا ما ترددت بين نار وماء
مت محباً الى الربيع مشوقاً مت بشرع الطبيعة العمياء
انما انت خالد وشهيد فاشد في الخلد نغمة الشهداء
يا حياة الضعيف ما انت الا فكهة الكاس في فم الاقوياء

العاج والشمع

لبنانية جميلة قال لها الحسن كوني فكانت
وقال لقلبها اخفق فخفق
ثم قالت الحرب اسكت فسكت
وطاف شبح الفقر حول بيتها ثم دخل وحيٌ فحيت وقال اتيتك خاطباً فما امتنعت . ومد يده فمدت يدها وخرج بها يطوف بلاد الله
وكان عام ١٩١٨
وكانت الهدنة فاذا آلهة الجمال تنشدها

اراك جميلة وارى شحوبا ... يكاد له جمالك ان يغيبا
واسمع من ضلوعك صوت قلب ... علا يدعو لنصرتك القلوبا
جبينك صار فيه العاج شمعاً ... قضت زفرات صدرك ان يذوبا
شكوت الفقر فاصطبري لحين ... نسيم السلم يسمعنا هبوبا
سيكنفك الربيع بماء خلد ... فينعش غصن قامتك الرطيبا
وقلبك بعد صمت واختناق ... ستجعله العواطف عندليبا
لقد كان الخريف له حبيبا ... وقد صار الربيع له حبيبا

عودي ؟

عودي اذا غنيتني سحرا ... فليمل صوتك خاطري عبرا
عاهدت طيراً ريشه بيدي ... ان امسكته سوى يدي انتحرا
ما انت اول عود مكتئب ... كف الحزين رمته فانكسرا
ان لم تهز بهجتي وتراً ... انا لا اهز بصدرك الوترا
علمني الايات انثرها ... في سامعيَّ مع الندى دررا
علمني الانات احملها ... بين الورى قيثارة الشعرا
علم يميني الارتجاف فان ... عصف الشتا لا احسد الفقرا
سكن شجوني انها اضطربت ... اطلق فؤادي انه اسرا
كن نبتة تنمو على كبدي ... تسقى المياه وتطعم الثمرا

ذكرى

على قبر فقيد عزيز هو « يوسف نعمان البريدي » (١)

نزلت هنا في ذمة الله والثرى ... فنم آمناً اني اتيت لاسهرا
اتيت وفي عيني عقود من الرثا ... لانثر من دمعي على القبر جوهرا
اتيت وفي قلبي الاسى ينسف الاسى ... فتعطف اضلاعي عليه تحسرا
اتيت لاجثو مطرق الرأس خاشعاً ... اراك صموتاً هامداً الجسم اصفرا
فما هالني هذا الظلام مخيماً ... لعمرك ان الموت ارهب منظرا
كلانا هنا ، والانجم الزهر اعين ... يطل بها اهل الخلود على الورى
رعتني وغصاتي يضيق بها فمي ... فتمنعني في الندب عن ان افسرا
اقول حبيبي قم من القبر اننا ... يعز علينا ان تموت وتقبرا
يعز علينا ان نرى الزهر والربى ... وانت ضجيع لا تحس ولا ترى
يعز علينا فالحياة جميلة ... ومت ، ولم تشرب من العيش كوثرا
يعز علينا والربيع غصونه ... عليها الندى ياغصن ان تتكسرا
يعز علينا منبر صيد طيره ... فقد كنت فينا خير من هز منبرا
يعز علي النظم وحدي فكم وكم ... قطعنا معاً من بحر الشعر ابحرا
تذكرت والذكرى تؤرقني بلى ... يحق لمثلي فيك ان يتذكرا
فيهمي فؤادي من عيوني مدامعاً ... جرت ويراعي مثلها دمعه جرى

---

(١) نشأ المرحوم شاعرا رقيق الشعر وخطيباً رقيق الشعور وككل شاب ناهض طار بجناحين من الامل ثم همد وهمد جناحاه على اثر علة اودت بحياته عام ١٩١٨

فدمع يراعي بالرثا جاء اسوداً ودمع عيوني بالاسى جاء احمرا
ويا لك شملا كنت فينا منظماً اذا بك اذرتك المنون منثرا
تحوّلت الامال واكمدَ طالع من السعد زاه كان بالامس نوّرا
ومات عريس اليوم فاندبه يا غدٌ نعم ، مات لا حلم يمر ولا كرى

— عمرٌ ويهوي —

عمرٌ وهذا العمر يهوي مثلما
تهوي السيول الى الحضيض من الجبل
فاعمل لنفسك في الحياة مآثراً
تعطيك من بعد الحياة جزا العمل

لو تسمعين !!!

لو تسمعين خفوق قلبي في الدجى فوق الفراش واضلعي تتململ
لسمعت ناقوساً يدق وحوله ملأٌ يسبح ربه ويهلل
لهفي عليه فانه في سجنه ظمأٌ ومن عينيَّ يجري منهل
عيناك اوقعتاه في شرك الهوى فغدا يئن من الهوان ويعول
واقول حسبك لا ترد فيجيبني حسبي العذول أأنت ايضاً تعذل
تبدين يبسم في جبينك كوكب ومن الشعور يجن ليلٌ اليل
اوقفته بين العشية والضحى فاذا به يطفي السراج ويشعل

عجبي لعينك قد تكسر جفنها ولها نبال حيث تطعن تقتل
وتراه تنسفه الصبابة والهوى فتقول يا قتلى هواي تأملوا
تنساب فيه بكل صوب شلفة ويسيل منه بكل واد جدول
دأبي أعلمه القناعة والرضى فيأم ربعك طاوياً يتسول
قلبي ويرثي المغرمون لدائه في كل يوم حاله تتحول
ان كنت فاتنة الجمال كريمة فالرفق اولى بالفقير واجمل

انا والمستقبل

يمضي على اعمارنا الزمن فنذلها وتذلنا المحن
والمرء في الدنيا لها هدف لا يستقر بحاله سكن
حظ ابن آدم في الحياة له في بطن هذا الغيب مكتمن
يصل السعيد الى سعادته ويهان من يشقى ويمتهن
وكلاهما حواء امهما والكل فيه الروح والبدن

* * * * *

مستقبلي المجهول! أين انا اجهنم مثواي ام عدن
زحزح ستار الدهر عنك لكي يبدو لعيني المنهج الحسن
اهوى المعالي فهي والدتي قد درّ لي من ثديها اللبن
ام غسلت بدمعها شرفي ولبست ثوباً بعده الكفن
مستقبلي!! ما انت غير ابي فرح بنيك ليفرح الوطن

رسالة شعرية

الى ف . م [١]

اقلّ عتاباً لست في البعد مذنبا فمالك حق ان تلوم وتعتبا
سلوٌ ونار الشوق ما بين اضلعي اذا زدت بعداً عنك زادت تلهبا
لو ان الرسول اليوم لم يخمد اللظى لحاذر مني ان يراني ويقربا
رويدك لا تتهم ولاتك ظالماً فؤاداً يرى حفظ المودة مذهبا
أأنسى ليالي الانس والنهر [٢] والهوى ومشرق حبي بعدها صار مغربا
أأنسى ظبا الوادي [٣] وكم لي ظبية هنالك في الوادي تسير مع الظبا
لهون بلعب السحر فينا ولم يكن سوى خاطري ملهى وقلبي ملعبا
وكن اذ يسعين نسعى تقودنا الى حيث لاندري العواطف هيدبا
وكانت مياه النهر تهمس للحصى حديثاً من النجوى ارق واعذبا
وكنا كلانا باسمين يهزنا لدى نظرات الحب عامل كهربا
نصبُّ لها في الكاس خمراً لتستقي فتسكب في الكاسات وجداً لنشربا
وكان زجاج الكاس ابيض ناصعاً فمذ لمسته باليمنان تخضبا

---

(١) بعث الناظم بها الى صديقه صاحب التوقيع جواباً على قصيدة منه مطلعها :

اطلت على قلبي النوى فتعتبا وحق لقلبي عتبه ان تعتبا

فوزي معلوف

(٢) نهر البردوني المشهور في زحله

(٣) وادي زحله

بكيت على اطلال هجري ووحدتي غراماً وعهداً مرَّ كالحلم طيبا
فللذكر مني كل يوم مناحة تقاسمني اناتها نسمة الصبا
اذا قمت أشجيها وقامت تهيجني دعونا حوالينا الطيور لتندبا
أظلُّ بيأسي كامرء القيس واقفاً اودع هنداً والمنازل والربى
اذا مرت الاشباح قلت لها قفي وعودي باحلامي الى زمن الصبا
اعيدي اناشيد لهناء بمسمعي فامنع هذا القلب ان يتعذبا

* * * * *

اخي حسبك الاشعار سلوى لتغتدي طروبا وحسب الشعر فيك ليطربا
دع الناس ان الناس يتعب امرهم أعيذك ان تدنو اليهم فتتعبا
تجنب الى حين اذاهم فأنني ارى الرأي كل الرأي ان تتجنبا
لزمت الخبا فالزمه عمن تخافهم وعن ناعسات الطرف لا تلزم الخبا

. . . . .

لئن اوجبوا وضع الحجاب فما انا براض من المحبوب ان يتحجبا
كفاني منها دلها وحياؤها فويلي ان ارخت على النور غيهبا

« الى آخذ القرد والمال »

ما انت بالمتيم الواله يا آخذ القرد على ماله
انفقته فاندم على ما مضى القرد ما زال على حاله

ويا بردى

مراسلة ثانية الى ف . م [1]

مقلتي والجنين يسهدها ... سائل النجم فهل يرصدها
واسأل الهجر فهو علتها ... وسل الطيف فهو اثمدها
يا لها في الفؤاد من غصص ... احرُّ نار الجحيم ابردُها
تحرق اضلاعي اذا عصفت ... رحماك فيها فانت موقدها
ليلتي كالحياة في نظري ... صورة اليأس عابس غدها

.....

يا اخي والاخاء عاطفة ... في قلوب الاحباب احمدها
نحن شهب والدهر ينثرها ... وجميل الذكرى ينضدها

.....

انا بين الاسى وبين المنى ... اوقد النار ثم اخمدها
علمتني الشجون نغمتها ... فاذا ما بكيت انشدها

.....

روضة الحب [2] لا تزال كما ... كنت قبل الرحيل تعهدها
شوكها شوقها اليك فهل ... انت بعد البعاد مسعدها

---

(١) رداً على قصيدته من دمشق التي مطلعها :

زفرة في الفؤاد يخمدها ... امل والزمان يوقدها

فوزي معلوف

(٢) زحله

حورها حورها وموردها من سفوح الكروم موردها
فكؤوس المدام نوقفها وشموس الغرام نرقدها

.....

يامؤآسي اخي ويا بردى لوعة الحب من يبردها

بني تعمد

لصاحب المجموعة صديق منشد دعاه الى الاحتفال بتعميد ولده البكر فقال بلسانه ما اطرب به الوالد الحضور انشاداً :

بني تعمد فالعمادة سنة من الله يتلوها عليك « ابونا » [1]
رأى امرها آباؤنا واجباً لنا ونحن نراها واجباً لبنينا
يصب عليك الكاهن الماء منشداً وانت على قلبي تصب حنينا

اللقيط

باكراً ، فتح خادم الهيكل باب الكنيسة للمصلين فابصر ولداً عمره ساعتان رمته هناك يد اثيمة مجهولة فكتب صاحب المجموعة هذه الابيات وعلقها في عنق اللقيط

يا من يمر هنا ، وينظرني هنا ثمر ، الجناية انما غيري جنى
دفعت بي الظلمات في احضانها فأتيت رمزاً للدعارة بينا
دفنتني الاقدار فيها ، ليتها ما كونتني في الجسوم لادفنا

(١) من القاب الرهبان عند النصارى

«امي» تلقتني واجهل من رمى ... بي في الوجود وسرّ في لأحزنا
فاسأل عن الابوين واعرف من ابي ... هذا ومن امي وقل لي من انا
واهتف بها ان الجنين بعهده ... لمست يداه قلبك المتدرنا
اسكنته في القفر تسعة اشهر ... فجفا الى الصحراء ذاك المسكنا
ليعيش مجهولاً شقياً بائساً ... يشكو المذلة والقطيعة والضنى
سيكون هذا الطفل يوم الحشر م ... منتقماً يطالب بالابوة ربنا

قانون الجماعة

اصدر ارادتي بوضع هذا القانون موضع
الاجراء بشرط عرضه على
الجماعات
(الذوق)

سادتي لست راهباً يعظ الناس — فأدعوكم اليه تعالى
لا ولا قائداً فأخطب بين ... الجند هيا بنا نخوض القتالا
ما انا غير شاعر نزل الوحي — عليه فاستنهض الاجيالا
حاضر غائب انا فاعذروني ... واحسبوا كل ما اقول خيالا

. . . . .

لا اطيق الشيخ الذي يألف الطيش كبيراً ويدعيه جلالا
ويرى في الحلال حيناً حراماً ... ويرى في الحرام حيناً حلالا

قوّمت ظهره السنون فلا ينفكّ يبدي للناظرات اعتدالا
أفهموه ان ليس للقوس قد الغصن ان هزه النسيم فمالا

. . . . .

لا اطيق العجوز يحملها الوهم — فتصبو وتستطيب الدلالا
ترقب العيد وهي ترغب ان تختال فيه وبئس ان تختالا
افهموها قولوا لها لازمي البيت وخلي للفاتنات مجالا
انما العين والفؤاد بزهو العيد لا يرعيان الا الغزالا

. . . . .

واحب الفتى الجريء الذي اقواله ليس تسبق الافعالا
بسوى المجد لا يريد اعتصاما وسوى الصدق ليس يبدي مقالا
ذلك الشاب اكرموه جميعاً واملؤا كل صدره آمالا
ليس نهوى في الشاب الا المزايا ليس نهوى في الشاب الا الخصالا

. . . . .

واحب الفتاة تظهر للناس كمالا مجسما لا جمالا
ترضع العين عفة وحياء مثلما الأم ترضع الاطفالا
هذه البنت قدسوها جميعاً وأقيموا لقلبها تمثالا
ليس نهوى في البنت الا السجايا ليس نهوى في البنت الا الكمالا

. . . . .

يا نساء الرجال كن « نساء » يا رجال النساء كونوا « رجالا »

على ضريح حبيبها

غرد الطير في الضحى فشجاها ... فاباحت بسرها مقلتاها
فكأن الهزار لما تغنى ... صوت ناع الى النحيب دعاها
حيرته بصمتها وهو يشدو ... لا تبالي حيته ام حياها
ذكرتها انغامه بزمان ... فيه كان الحبيب يلثم فاها
أذكرتها عهداً به كان حياً ... تتهادى بقلبه عيناها
اذكرتها في الروض موقف نجوى ... ردد الدهر وقعها وصداها
اذكرتها ما تمتمت شفتاه ... بالاماني وتمتمت شفتاها
فاغتدت زهرة تهب بها الارياح ... هوجاء عصفها اذواها
قذفتها الى الضريح فسارت ... سار فيها الغرام لا قدماها
وارتمت فوق قبره وهو ثاوٍ ... مطبق الجفن هامد لا يراها
حفرة جف ماؤها اشيعتها ... زفرات والدمع بلّ ثراها

.....

ان للعشق سنة وكتاباً ... ان للعشق جنة والها

الى مقدمات الحلوى

اتيتن بالحلوى وفي كل مبسم ... معان تجلت فيه حتى بدا حلوا
ولا عبرة في طعمها ومذاقها ... فكل الذي فيكن احلى من الحلوى

هذه العرائس

بين الاوانس الكثيرات واحدة يحتفل بعرسها وكن جميعهن يهزجن طروبات حتى اذا مثل صاحب المجموعة بين ايديهن صمتن وبهتن يسألنه عن عروس شعره الصامتة : فأجابهن

عرفتن في شرع المجالس نغمة تغني بها الدنيا فتصفو المجالس
فمالي ارى في كل وجه رزانة فلا هو بسام ولا هو عابس
تدرن علينا كل لحظ به هوى فذلك يقظان وذلك ناعس
وليست عروس الشعر تصمت انما لقد الزمتها الصمت هذه العرائس

مي وجميل[1]

قبور الحب بللك الغمام وظللك البنفسج والخزام
فأنت مسارح الشهداء شيدت على عتباتها صلوا وصاموا
تماسكت القلوب عليك عهداً يدوم وان تفككت العظام
فيا بلد السلام نعمت بالاً وساد على (جميل) بك السلام
رأى (ميا) فهام بها وهامت به واشتد بينهما الهيام
هوت بسهام لحظيها عليه فقال لك الحشاشة يا سهام
ويا ضيف الهوى شرفت قلبي وسوف يطيب فيه لك المقام
هنالك معهد ما اوحشته المنى الا ليؤنسه الغرام

---

(١) تاريخية حديثة

ويا مي الصغيرة لا تنامي وهل في الليل مشتاق ينام
اقرّ الحب عينك حين عيني يبرح بالضياء بها الظلام
وكانت مي معجزة ملاكاً تهيب حسن طلعته الانام
مهفهفة لها كشح هضيم فغصن ان تثنى او قوام
يوشحه الهزال كأن فيه محيا الفجر وشحه الغمام
لها كالناس جسم وهي روح يجاذبها البكا والابتسام
فديتك يا عروس القبر هلا علمت بان خاطبك الحمام
جمالك لم يكن الا شموعاً تذوب وسوف يطفئها السقام
فهل غنمت يداك من الاماني فبعد الموت ليس لها اغتنام
اذا ما الداء عدّوه حساماً ففي رئتيك قد غمد الحسام
فينفث في الفراش دماً نزيفاً يسيل به الفؤاد المستهام
غداً علل هي الآمال تطوى وبعد غدٍ هو الموت الزؤام

.....

وكان غدٌ وبعد غدٍ وماتت نعم ـ ماتت ومات بها الغرام

.....

وقام جميل يسقيها دموعاً تبلُّ الترب ان حبس الغمام
جثيا فوق حفرتها بكيا ينوح وفوق ما ناح الحمام
واقسم ان يموت على ثراها كما تقضي المروءة والزمام
وليل طافت الاشباح فيه وعم فؤاده العاني ضرام
رأى الدنيا هباء بعد مي فقال عليك يا دنيا السلام

رقودي تحت تربتها حلال وعيشي فوق تربتها حرام
فيا قبر الحبيب هنا بلادي هنا للحب ترتفع الخيام
هنا — والكاس في يمناه ملئ وافرغها — هنا يُقضى المرام
اموت بحبها ثملاً طروباً فان (السمّ) في كاسي مدام

مقنعة شمطاء

وسافرة حسناء

مر الناظم مع صديق له في دمشق بعجوز شنيعة الخلق سدلت قناعها حين رأتهما ينظران اليها فقال :

ولئن نظرت اليك ما نظرى سوى نفع يعود على بني الانسان
لاقول سحنتك الشنيعة آفة فعلى القناع ضعي قناعاً ثاني

ثم رأيا حسناء فاتنة رافعة قناعها فقال في عكس ذلك

ظبية من ظباء ارض الشآم أظهرت وجهها فأين اللثام
ساءلوها فجاوبت شمس وجهي مزّقت بالضياء ستر الظلام

الى ذات الثوب الاحمر

لو كنت طاهرة اليدين عفيفة لبدت ثيابك كلها بيضاء
لكن سفكت دماً نقياً طاهراً فغدت ثيابك كلها حمراء

مجد الشرق

تليت على المتطوعين السوريين يوم قدومهم الى زحله مع الجيش الافرنسي
سنة ١٩١٩

لا تقولوا ذهب القوم سدى نحن نقفو بعدهم أثرَ العدى
قام مجد الشرق فينا قومة سيرانا الغرب فيها أُسدا
لا نبالي أشربنا كوثراً ام شربنا في الوغى كاس الردى
ان نكن مرداً فهذا شأننا حكمة الشيخ ترين الأمردا
قد ضربنا للقا اخواننا بين باويس ومصر موعدا

.....

يا ضحايا الجوع في لبنان لا تأكلي من بعد الا أكبدا
لم شكوت الجوع والبرد وما سمع الحاكم في القصر ندا
كان يلهو بالغواني حوله راصداً في كل وجه فرقدا
قاطفاً من كل عين نرجساً راشفاً من كل ثغر بردا
حاضناً من كل قدٍ غصناً سامعاً من كل قلب منشدا
«احمد»[1] ما بين ربات الهوى كن يبرقن له ان أرعدا
فاعذروه فهو في اهوائه ليس يصغي ان دعوتم احمدا
أنما عيناه لا تمنعها نظرة البائس ان لا ترقدا

.....

(١) احمد جمال باشا صاحب المظالم المشهورة في سوريا ابان الحرب العمومية

يا ضحايانا هنيئاً لكم انتم في شرع ربي شهدا
ضل حكامكم في امركم وضلال الرأي يتلوه الهدى
دورهم ولى ووافى دورنا عاد مجد الشرق عوداً احمدا
حكم الترك هنا فيما مضى فاشهدونا نصدر الحكم غدا
وانظروا في الحرب منا جحفلا مثل موج البحر يمشي مزبدا
يحمل الاعلام يسعى للوغى يبذل الروح لمن يهوى فدا
ان بوقاً ينفخ الثار به محدث في قلب سوريا صدى
مد شعب الغرب للهيجا يداً فمددنا نحن للهيجا يدا

بين الصباح والمساء

كذا دلالك شاء فطاعة عمياء
يشكو الى الله قلبي كآبة خرساء
كنت الدواء لحبي فصرت للحب داء
عذر العيون لدينا كيانها نجلاء
مات الغرام صباحاً ومات قلبي مساء

الى متعانقين على شجرة

دعا العناق ولا تستسلما لهوى به تثيران وجد الغصن والشجره
ان الهوا يقصف الاغصان حسبكما اخاف ان الهوى يسري الى الشجره

الحقوق محفوظة

كتبت الابيات التالية على رواية عن احد الملوك قتل مزاحماً له على معشوقته اجابة لرغبة قارئة

مهلاً أعاطفة المليك افيقي ففؤاده بالحكم غير رقيق
شنق البريء وقبل الكاس التي كادت تئن لأنة المشنوق

.....

يا من تلقى نص اعدام الفتى وقع وصدق ايما تصديق
واقتل مزاحمك الضعيف لانه اتجهت اليه عواطف المعشوق
ان كنت ترغب ان تحبك بعدما ابليتها بالبؤس والتفريق
فانعم لا تشرب سوى الكاس التي مزج المدام بها الحبيب بريق
الحكم حكمك في الجسوم فأجره ودع العواطف فهي ذات حقوق
مهما ظلمت فاست فيها خالقاً لتنفذ الاحكام في المخلوق

غرام الملوك

ولي عهد رومانيا بنفسه

بين بريق التاج واشعة ابتساماتها وعلى اقدامها لا امام سدة عرشه صوب مسدسه الى صدره وافرغ رصاصة عبرت بين اضلاعه ولم تمس قلبه فسلم

قلب الرصاصة وهو جماد اشفق على قلبه المفعم عذوبة وغراماً فساعدته على الثبات في حبه واسالت من حوله قطرات حمراء ما مكن العاشق من تسجيل حقوق غرامه بدمه

الرصاصة انتصرت لولي العهد وابوه لم يزل حانقاً عليه لانه مزج دم الرعية بدم الملوك

الملك يسعى الى قتل عاطفة ولي عهده وما درى ان كل ما عنده من جنود ينكسون السلاح امام هيكل الصبابة مستسلمين

ان دولة الغرام امنع دولة وسلطانها اعز سلطان فيا ولي العهد اكفر بنعمة العرش الروماني والم لمعبودة فؤادك سدة يحرسها حسامك وتتجند حولها قوات الجمال

ما انت اول من في حبه صُرعا فمت شهيداً اذا داعي الغرام دعا
واقنع بحبك عن مجد العروش تنل مجداً فما عاش الا من به قنعا
جاهد بامر الهوى شيد لرايته طوداً من الحب فوق العرش مرتفعا
أحببتها واحبت فيك لا ملكاً يعتز بالجيش بل مستغرماً ولعا
فاحصد ثمار المنى من روض وجنتها فليس يحصد الا كل من زرعا
يسعى ابوك الى التفريق واعجبي يا ليته في سبيل الوصل عنه سعى
فقل له يا ابي لا الموت يفرقنا قلبان بينهما باري الورى جمعا
وان قضى بممات كله شرف اذن تموتان في دين الوفاء معا

تحية مثلث الالوان

الافرنسي

رياض الهوى هل قبلتك ورودها وغيد الحمى هل عانقتك قدودها
احييك والدنيا تحييك راية تظلل شعباً مات وهو شهيدها
رفيقة نابليون في كل غزوة لانت فرنسا مجدها وخلودها

الا تخففين اليوم فوق ربوعنا وقد خفقت في كل صدر بنودها
وغورو يطوف الحي فالحي مطرق تحف به القوات تسعى يقودها
لئن قطع الاعداء في الروع زنده فكم قطعت هاماتهم وزنودها
انامله خمس عوابث بالبلى فما مهجة التاريخ الا غمودها
يشارف سوريا فيأوي شريدها ويأمن مما يتقيه طريدها
وتسعى اليه وهي موثوقة العرى مرنحة الاعطاف يخضر عودها
تصافحه بيروت يفتر ثغرها فما نغمة الامواج الا نشيدها
ويطرب لبنان وقد جد وجده تسير به البشرى فمغناه عيدها
تظلله الاعلام بيض بروقها وزرق عواديها وحمر رعودها
تطوف بحبات القلوب شباتها ويسري باكناف الضلوع حديدها
فيا آل سوريا تحفز ليثها وقد ربضت حول العرين اسودها
ووافت جنود اعجز النار امرها فما غير احفاد الغزاة جنودها
الا اصدقوها في الولاء وعودكم فان فرنسا اليوم صحت وعودها
لئن عدت الدنيا فتاة جميلة فان فرنسا ثغرها وخدودها

الجمال

معربة عن سوللي بريدوم

وليس الجمال سوى مبسم حبته الطبيعة بعض احمرار
وقد مزج الفقر في وجنتيه شعاع الصباح ببعض اصفرار

ويالك نسراً [1]

اصبر نفسي بقولي لهـا ... من الرأي يا نفس ان نصبرا
اقول لعيني كفاك سهاداً ... فهـلا تذوقين طعم الكرى
اعاهـد قلبي على الاعتزال ... وكسر اليراع وهجر الورى
فحبر دواتي حظي وقلبي ... اخطُّ به اسوداً احمرا
سأتركها يرسم العنكبوت ... عليها طريقاً ويبني قرى
وليس الكتاب سوى مأتم ... يظل الانين به اسطرا
ايا ربة الشعر لا تغضبي ... فلولا الشوارد لن اكفرا
وهـذا سلاحي القيته ... فعفوك عن بطل قصرا
نبذت الخيام وظل الخيام ... وعفت المعسكر والعسكرا
سعت بي اقدام ذي هاجس ... فلم ألقَ صيداً بجوف الفرا
ويالك (نسراً) بلغت الفضاء ... وريش جناحيك لن يظهرا
بسطتهما لعناق السماء ... اذا بك تلهث فوق الثرى
فليت يميني مـا اطلقتك ... لعز جناحاك ان يكسرا
اما كنت تنهش من مهجتي ... وتشرب من دمها كوثرا

---

(١) عني صاحب المجموعـة بتعريب رواية الاكاون — فرخ النسر — للشاعر الافرنسي الكبير ادمون روستان وظل على تعريبها خمس سنوات حتى برزت ترفل بحلة عربية لا تختلف عن حلة مؤلفها وكانت النتيجة انه انفق على تمثيلها ما في يده فلم تفده الا الشهرة الادبية التي يكتسبها كل اديب في الشرق فنظم الابيات هنا على سبيل الشكوى

ربيت بلبنان مستبشراً ومت ببيروت مستبشرا
على المرء ان لا يقصر سعياً ويفعل ربك ما قدرا

هيكلي

اقبلت يدفعني اليك في الهوى حب الجمال ، وطاعة المحبوب
تيمتني ، فسلبت من عيني الكرى فتكرمي باعادة المسلوب
لم تكتبي سطر الغرام لناظري الا وصدري صفحة المكتوب
ان هب يذكرك النسيم بما مضى فذري النسيم وما به من طيب
دين الهوى ديني وجسمك هيكلي فتخشعي اني حملت صليبي

٢٨ شباط

قدمها الناظم الى حاكم حلب العسكري عبد الحميد باشا القلطقجي في الحفلة التي اقامتها الحكومة في ٢٨ شباط سنة ١٩٢٠ محواً لذكر مذابح اليوم نفسه في السنة الفائتة :

خلفاً لأكرم راحل[1] حييت اكرم قادم
وافيت مبتسماً اطل م مع الربيع الباسم
فكلاكما امل يفيض م على يراع الناظم
اما بقلبك ليس غير م الله اخبر عالم
السر لا يخفى عليه م ولا احتفاظ الكاتم

(١) سلفه في الوظيفة جعفر باشا العسكري

وليت فاسهر تسترح في النوم عين النائم
واحكم كما يملي الضمير م فذاك اعدل حاكم
واعطف على المظلوم وار فع عنه نير الظالم
السلم انت وبعضنا في السرّ غير مسالم
ان لم يفز حدُّ اليرا ع فاين حدُّ الصارم
العدل ركن لا يؤ ثر فيه هدم الهادم
والعدل رب لا يخا ف الرب لومة لائم
والهفتاه على الوفا ق اراه غنمة غانم
وأرى الشقاق كأنه فطر لعيد الصائم
عهد المكارم لا انقضيت م وانت عهد مكارم
ايام عاش جدودنا بتضامن وتفاهم
انفوا من العلل التي تودي بجسم السالم
ان مدّ قاسمهم يداً قطعوا ذراع القاسم
كانوا كاسراب الحما م ونحن سرب اراقم
وتحولت اعيادهم وهناؤهم لمآتم
هو عالمٌ برٌّ طهو رٌ غير هذا العالم
نقموا على احفادهم فأضمن رضاء الناقم

الخانم [1]

معربة عن التركية

رآها فحياها فقالت تحببا ... جمال بني عثمان اهلاً ومرحبا
واغضت كحيلاً ناعساً بعدما رنت ... اليه فلم يلبث له ان تكهربا
وانسته نجداً والعراق ومكة ... وانسته بغداداً وانسته يثربا
ومال اليها وهي مالت كلاهما ... يشاكي مع الشكوى ويصبو مع الصبا
وسآءلها عن حبه فتدللت ... فادرك معنى دلها فتصببا
وقال لها ما شئت ياخانم اطلبي ... فمن حق من اهواه ان يتطلبا
—ابي مهمل—لاتكسري الجفن (دواتي) ... ستشمل في انعامها البنت والابا
وكان ابوها لا يليق بمنصب ... فولاه حباً بالبنية منصبا

— لا تظلمي اضلعي —

دعاك غرامي فلم تسمعي ... واقنعت قلبي فلم يقنع
تريدين دلاً ويزداد ذلا ... وبينكما خاطري لا يعي
فأنت مرادي وهذا فؤادي ... ولا ذاك عندي ولا ذا معي
بتضييع حبي اضيع قلبي ... رويدك، لا تظلمي اضلعي

(١) نشرت احدى صحف الاستانة قصيدة لشاعر تركي متكتم يصف بها ما اصاب دولته وقومه في السنوات الاخيرة ويرمي تبعة الحرب على انور ويستشيط غضباً على جمال وينتقد اعماله مدة وجوده في سوريا . عرّب صاحب المجموعة هذه يصف بها الشاعر موقف الباشا المذكور مع (خانم) كما يقول

الشعور الذهبية

ذكر المسيو جورج بيكو في اثناء خطابه الذي القاه في زحله في اثناء الوليمة التي اقامتها له البلدية مؤخراً انه في اواخر سنة ١٩١٤ عندما هب اللبنانيون لمساعدة جرحى فرنسا كان قنصلا في بيروت فقدم له بعض بنات الشوف [١] علباً فيها بعض النقود والمجوهرات من جملتها علبة فيها حزمة من الشعر الذهبي ورسالة هذه نصها :

انا فتاة فقيرة لبنانية لا املك من هذه الدنيا سوى شعري الذهبي وقد قيل لي انه عند الحاجة القصوى يباع الشعر و يخصص ثمنه للجرحى لذلك قصصت شعري وقدمت لك منه في هذه العلبة لتبيعه وتضمد بثمنه بعض جراحات الجنود الفرنساوية ذلك الشعر الذهبي الذي طالما عانقه ابي وقبلته امي . وانما اقدمه لانني فطرت على حب فرنسا وعبادة ابنائها .

وقال المسيو بيكو ان هذه الهدية كانت اكبر دليل على حب اللبنانيين لفرنسا ومن اكبر الدوافع التي دفعته للجهاد بكل قواه في سبيل المسألة اللبنانية .

وهذا تعريب الخطاب بالحرف الواحد :

لبنان لست لأنسى ولاء لبنان دوما
حبه لفرنسا يزداد يوماً فيوما

. . . .

اني لاذكر امرا عنه جميلا كبيراً
وما احيلاك ذكرى تنيل قلبي سرورا

. . . .

---

(١) احد اقضية جبل لبنان السبعة

مشى الفرنسيونا فدوخوا الالمانا
وارجعوا اللورينا فأطربوا لبنانا

.....

شيوخه والنساء صبيانه والصبايا
شدوا الرحال وجاؤا جميعهم بالهدايا

.....

ففي صباح جميل زها بشمس المحبه
اتى الي رسولي وفوق يمناه علبه

.....

اتى صغار الشوف بها الى جرحانا
صدى الهجوم العنيف قد نبّه الصبيانا

.....

حقيرة في الظاهر اذا رأتها العيون
ومن اغر الجواهر فيها العزيز الثمين

.....

بين النقود القليله نتيجة الاقتصاد
والمفرحات الجميله فكاهة الاولاد

.....

رأيت يا قوم رزمه ملفوفة مطويه

ومن معاني الحزمه فهمت عظم الضحيه

....

فحن قلبي اليها اذ فاح عرف الطهاره
ومذ حنوت عليها قرأت هذه العباره

....

— انا فتاة صغيره من ناشئات الشوف
يتيمة وفقيره بلا اخ ورغيف

....

وقد تعبت طويلا لكي انال فرنكا
لم ابلغ المأمولا فاطلب العذر منكا

....

سمعت ان الشعورا لديكم ذات قدر
فكن لضعفي نصيرا واقبل غدائر شعري

....

قصصت شعرا عليه اثار قبلات امي
ووالدي بيديه كم مده فوق جسمي

....

رفعته عن جبيني فاسدله فوق الجنود
هوى فرنسة ديني وجيشها معبودي

....

فيا بني لبنان قدست هذه الضحيه
حفظت طي جناني شعورها الذهبيه

مشهد تمثيلي

غليوم والشاعر

معربة عن الالستراسيون

(غليوم) : وقد نهض مذعوراً من حلم في احدى ليالي اذار سنة ١٩١٤

تساورني الاحلام والليل مظلم ... وللمجد فجر فوق عرشي يبسم
امثلي انا غليوم يقلقه الكرى ... ويمنع جفني ان يقر التوهم
حلمت بأوربا تهاجم معقلي ... أمثلي بأوربا اذا نام يحلم
الا يا ملوك الارض برلين سدتي ... اذا ذكرت برلين صلوا وسلموا
وما هي الان اصول فتنظروا ... اغليوم اقوى او (بنبرت) [1] اعظم

« يعود الى فراشه فيحلم بمعركة دامية فينهض ثانية »

ويا دول الدنيا هجوماً وانملي ... تشير الى الابطال حولي فيهجموا
وسوف نرى من منكما لا يهابها ... اذا احتدمت بين الصفوف جهنم
ويوم يكون النصر اثمار روضة ... أيجني ثمار الروض انتم ام هم
ويوم عروش الملك تصدم بعضها ... سننظر اياً ركنه يتهدم
واي اساطيل سيخطر ظلها ... على البحر تسعى فيه يحملها الدم
ترى ما الذي اخشى في الروس وقعه ... وحولي من الالمان جيش عرمرم
ويكفي الفرنسيين تذكار انهم ... بمعترك السبعين ذلوا وارغموا [2]

---

(١) نابليون الاول

(٢) الحرب سنة ١٨٧٠ بين المانيا وفرنسا

اذا اطفأوا بالدمع في قلبي اللظى يعيشوا والا فاللظى يتضرم

.....

الشاعر — اغليوم مهلا فالدماء عزيزة وهذا لعمري في الكتاب محرم
فما الحرب الا ضربة بشرية بها كل قلب في الورى يتألم
اذا كنت ذا مجد فلا تك عاملاً على هدمه والمجد في الحرب يهدم
اذا كان ما بين الملوك ضغائن[1] فأولى بهم ان يقتلوها ليسلموا
لربك ارواح الجنود فما جنوا لتقتلهم ظلماً ولم يتظلموا
ايشجيك ندب الامهات ثواكلاً كأن انين البائسات ترنم
كأن دموع الناس في الكاس خمرة فتزعم ان الكاس لا تتحطم
كفاك تثير الجيش والنار حوله تمدُّ لهيباً ما زاته جهنم
وتمشي اختيالا قبل ان تبلغ المنى كأن المنايا فوق اعداك حوم
وما انت نابليون يسعى لوغرم لتأتيك عفواً بالاكاليل وغرم[2]

.....

اغليوم قف واذكر ولا تك واهماً فتندم لما لا يفيد التندم
تراجع الى برلين وارع ذمامها فأعداك من برلين لم يتقدموا
ودع عنك حرباً قد بدأت تثيرها لئلا «بموت» عهد حربك يختم

---

(١) اشارة الى عداوته مع خاله ملك الانكليز والخلاف الحاصل بينهما في القوى البحرية

(٢) وغرم سهل واسع في النمسا تغلب فيه نابليون الاول على النمسويين في معركة اطلق عليها اسم السهل (وغرم)

نوماً هنياً

[عاشق صغير يغني بقرب سرير رفيقته في اللعب]

حبيبتي الروض يرنو اليك بالازهار
ونسمة الصبح تحنو عليك في الاسحار
شجى الحمام
يقول نامي
نوماً هنياً

يدي وعيني وقلبي جميعها ترعاك
يسراك دفة حبي شراعه عيناك
صدى غرامي
غناك نامي
نوماً هنياً

فأنت فوق السرير طفل سها ناظراه
من الملاك الطهور عليه برد اراه
فابتسامي
معناه نامي
نوماً هنياً

اذا جثوت بذل اقول يا نفس توبي
ففي ضميري اصلي كي لا يفيق حبيبي
وفي قيامي
دعاء نامي
نوماً هنياً

الشعر في الليل

غرامي وسهدي على موعد فيا ليل قل للنجوم اشهدي
ويا ليل اني ابوح بسري فقل للرقيب عليّ ابعد
ويا ليل قل للظلام ادلهم وللفجر يا فجر لا تبتد
ويا ليل ان حبيبي معي كلانا من الشوق لم نرقد
لجأنا اليك كما تلجأ الفراخ الى الوكر من معتدي
فأسدل علينا ستاراً كثيفاً تغطس في لونك الاسود
دع العاشقين يتيهان فيك فكل بمعشوقه يهتدي
وورد الغرام بقلبيهما شذي بماء العفاف ندي

.....

اذا شفتاي على خدها هوت تطلب الري من مورد
وان هي حنت الى لثمه حنين المشوق الى معهد
فيا ليل اصغ الى نغمة حياتي تقول لها انشدي
فكم في فضاءك من فرقد يذوب حنيناً الى فرقد

.....

ويا ظبية الحب لا تجزعي من النسمات فتستنجدي
تخافين منها الهبوب على سراج صبابتنا الموقد
فليست لتطفأ انواره وهذا فؤادي وهذي يدي

---

(١) على ضفاف النهر ، حبيب نحيل ، ومصباح ضئيل

سأجثو لديك واتلو فروضي فأنت الآلهة في معبدي
سأرفع للحب تمثال ذكر اعد له الصدر من مسجدي
اذا ما الورى جحدوا الالهات بقيت وفياً ولم اجحد
سأجعل روحي غلافاً لروحك فارفل بثوبك يا مرتدي
وهذي دموعي فهل تغسلين جبينك من نظر المفسد
جراح بصدري من سعيه فأن انت خيبته تضمد
تكاد ضلوعي من سقمها تنم بما بي للعود
غنيت بطيفك عنهم جميعاً فطيفك دون الورى مسعدي
اقول لعيني ان حدقت بغير جمال الحبيب ارمدي
وادعوا على كبدي ان تخنك بأن لا تعد من الاكبد
بك اخترت زهو الوجود فأن تحولت عني به ازهد
سلام عليك وفيك جمال يعز على الرشاء الاغيد
سلام عليك وفيك تحول يجب عيني بالعسجد

انور

معربة عن شاعر تركي كتبها الى انور باشا يوم اعلان الحرية وخلع عبد الحميد

الجيش حولك اما انه اسد متى تشاء واما انه غنم
ان الخفوق خفوق لا يروعه ان يخفق القلب او ان يخفق العلم
يبكي ويبسم عن شوق وعن امل فما تقول بمن يبكي ويبتسم
ان يذكر الغد حيناً هزه امل او يذكر الامس حيناً هزه الم

امير المنثور والمنظوم

ارسلها صاحب المجموعة الى الامير شكيب ارسلان :

قلم بوصفك دأبه الترنيم ... وفتى بذكرك شأنه التعظيم
اثنان ضمهما هواك فأصبحا ... فرداً وكل منهما اقنوم
ما لي تجشمني الصبابة فوق ما ... اقوى واكتم انني مظلوم
ان يجهلوا فعل المحبة فليروا ... جسمي ففعل محبتي معلوم
انا لم اكن لولا المحبة ناظماً ... شعراً عليه من النحول اديم
رب الفصاحة والبلاغة من عنا ... ليراعه المنثور والمنظوم
هبني قليلاً في بيانك علني ... بفروض معرفة الجميل اقوم
للوحي عندي في مديحك آية ... داود يتلوها وابراهيم
عذري وحلمك واقفان بجانبي ... فانا ابينه وانت حليم
اعطاك خالقك البيان فأصبحت ... يمناك تذهب فيه حيث تروم
التي اعنته اليك وراقه ... ابنائك التجديل والتسليم
هو لم يطق خفض الجناح وانما ... خفض الجناح لدى العظيم عظيم
ان ينتسب فألى علاك وحبذا ... نسبٌ له يوم الفخار صميم
مولاي دونكها هدية شاعر ... ميمية تعتز فيها الميم
ان فاخرت درر العقود فحقها ... ان تزدري بالدر وهو نظيم
تزهو بمدحك لا بنظمي انني ... من كل موهبة فتى محروم
ان تلق تكريماً لدى قرائها ... فلذكر فضلك لا لها التكريم

انّ الامير شكيب [1]

فؤاد على جمر الفراق يذوب ... وثغر دهته رقة وشحوب
وجسم نحيل كاد لولا خياله ... عن العين من فرط النحول يغيب
سليني عن شوقي اليك فانني ... بصدق على ما تسألين اجيب
وقد يكذب العشاق لكن تبصري ... امثل نحولي في هواك كذوب
فلا تنكري وجدي ولا تسفكي دمي ... وانت لعوب بالغرام طروب
ففي كل نفس من غرامك لوعة ... وفي كل قلب من هواك وجيب
وفي كل صدر من نفورك انة ... وفي كل واد من جفاك دبيب
صلي انني ناء عن الاهل والحمى ... ولولاك عن هذا الوجود غريب
ولا تدعي بعد الهوى بأمارة ... على قومنا ان الامير شكيب
وهل ذكروه فانتعشت بذكره ... فذكراه في كل المجالس طيب
اذا قلت شعري فيه فهو محبب ... فللشعر في مدح الامير وجوب
يزينه صدق ورأي وحكمة ... يحاولها غيري بـه فيخيب

.....

امير القوافي ما الذي انا صانع ... فاني ضعيف والمقام رهيب
وذي حسناني في القريض جميعها ... بحضرة رب المرقصات عيوب
فكم اعجزت تلك القوافي فتى وكم ... لديك القوافي الجاحدات تتوب

---

(١) بعد ان تلقى الامير اليمية المتقدمة اتحف الناظم بابيات منها قوله :
ولا عجب ان كنت انجب من ارى ... فأنك في شرع الجميع « نجيب »

ابا الادبا كم ساد فيك اديبنا ... وما كان في الماضي يسود اديب
ابا النجبا مجدي وفخري وعزتي ... بأني في شرع الامير (نجيب)

دمعة اسى

على ابراهيم باشا معلوف المتوفي سنة ١٩١٩

فطرب القلوب ابا قيصر[١] ... فسالت دماء من المحجر
واذكى نعيك ناراً تلظت ... فاطفأ لهيب اللظى المسعر
فليتك ما غبت عن ربعنا[٢] ... ويا ليت ناعيك لم يحضر
تقل عليك دموع الورى ... وان هي عدت من الجوهر
وليس يفيك حقوق الحياة ... رثاء الخطيب على المنبر
صبرت على الداء والداء يسعى ... الى القبر فيك ولم يصبر
ظفرت عليه واما الطبيب ... فألقى العلاج ولم يظفر
لقد كبر الخطب في اسرة ... تنوح على شيخها الاكبر
وتبكي عليه بكاء طيور الربيع ... على روضه المثمر
لك الله من مزمع للرحيل ... يكرم ملياً متى يذكر
قضيت عزيزاً ولم تمتهن ... وعشت نزيهاً ولم تعثر

---

(١) بكر الفقيد قيصر بك معلوف الشاعر المعروف

(٢) كان الفقيد قد نقل من زحله الى المستشفى في بيروت على اثر اعتلاله حيث قضى نحبه هناك

وكنت وديعاً يحب السلام ويأبى الخصام ولا يفتري
ويهوى السكينة يخلو بها مع النفس في معزل مقفر
يقول لها هيأي زاد امسي ويومي وهيئا الى المحشر
كذا كان شأن الالى يزهدون بعيش كطيف الكرى مدبر
كذا كان دأب كبار النفوس كبار المبادئ والعنصر
فلا يظهرون بغير الاباء وغير الوداعة في مظهر
حياتك في شرع مثلي خلود يدونها المجد في اسطر
وافرعت للكون بعدك ولداً كرام الكانة والمعشر
لئن مات ليث العرين فكم حواليه في الغاب من قسور
فبعض ليوثك في زحلة وبعض ليوثك في المهجر
ومن صدرك الرحب يجري لهم معين الابوة كالكوثر
سقى الله قبراً ثويت به غيوثاً من الوابل الممطر
ليبقى ثراه شذياً ندياً رطيباً على عشبه الاخضر

احب الفصول

تسائلني عن احب الفصول وهذا جوابي يا سائل
احب الخريف لأن الخريف كقلبي في حاله ذابل

يا من هواه ...

يهنيك انك مسعد اشقيتني فاشمخ برأسك ان رأسي منحني
لو كان قلبك خافقاً لسمعتني « يا من هواه اعزه واذلني »
« اطلقت دمعي بالهوى واسرتني »
الزمتني نسكاً ولست بناسك انا ما تركتك ساعة يا تاركي
اسري بليل مثل شعرك حالك « بالله يا ملك الجمال ومالكي »
« كيف السبيل الى وصالك دلني »
اشقيتني هذا الشقاء سعادتي فاطرب وحسبي في هواك كآبتي
واظلم بقلبي واحتكم بصبابتي « واصلتني حتى ملكت حشاشتي »
« والذ شيء ما به استملكتني »
سقياً لايام تقضت بالصفا ما كان اعذبها علي والطفا
واصلتني فهتفت يا دهري كفى « ثم انصرفت الى عذابي بالجفا »
« ورجعت من بعد الوصال هجرتني »
حلم وقد وخز اليقين الحالما فافاق مذعوراً ولم يك نائما
اسقمتني وجفوت سقمي سالما « فتركتني حيران صباً هائماً »
« رحماك ما هذا الجفا جننتني »
هل من يعيد الى الزمان الاول قلبي ومحبوبي فيحيا ما بلي
تهوى الدلال فيا مليح تدلل « انت الذي حلفتني وحلفت لي »
« ووعدت ربك بالوفا ووعدتني »

اشكو لمن اشكو احتكامك بي لدن صنت العهود وانت عهداً لم تصن
كنت المشوق الى الحبيب ولم تكن « وحلفت اني لا اخون ولم اخن »
« وحلفت انك لا تخون وخنتني »
لم تشد روحك حول روحي نغمة الا وحوّلها نفارك نقمة
صبت على قلبي مصائب جمة « خف يا ظلوم الله ربك رحمة »
« اين اليمين واين ما عاهدتني »
ان جاز تركك يدي بشرعك فاترك اوحل سفك دمي لعينك فاسفك
لكن اتهرق يا ظلوم دماً زكي « فلأقعدن على الطريق واشتكي »
« فقري اليك وانت عن مثلي غني »
حياك مقروح الحشا وطعنته ابليته يفديك من ابليته
خف منه ان يجحد بحبك صمته « فابوح بالسر الذي ضيعته »
« واقول مظلوم وانت ظلمتني »
غصن لوى . اسفي على غصن لوى زهر ذوى . اسفي على زهر ذوى
انا والهواء فكل ما هب الهوا « سأقول ما يرثي له اهل الهوى »
« يبليك ربي مثلما ابليتني »

— الطاعة العمياء —

اذا ما سعى الواشون يا ميّ بيننا فلا تجزعي فالحب اخره الدهر
كلانا عليه واجب غير مهمل لي الطاعة العميا به ولك الامر

لبنان

يا هرم الدنيا وتدمرها (١)

ابكاك ماضيك يا لبنان فابتسم ... ونمت واليوم لاح الفجر لا تنم
قضيت عهد الشقا مستوعباً الماً ... فانعم بعهد الهنا خلواً من الالم
لبنان حياك ناء من بنيك نأى ... يصبو الى نهلة من ماءك الشبم
رضعت حبك لا انفك ارضعه ... حتى تقول لجسمي الميتة انفطم
نشقت طيبك لا انفك انشقه ... ما زال صدري محتاجاً الى نسم
عبدت صخرك لا انفك اعبده ... حتى ولو قيل اني عابد الصنم
ان يفتخر رافعو اعلامهم فانا ... فخري العظيم باني رافع علمي
عليه من املي لون . ومن عملي ... لون . ولون عليه من زكاة دمي
وارزتي فيه كالجبار واقفة ... تقول اهزء بالبلوى وبالقدم

.....

لبنان يا هرم الدنيا وتدمرها ... افديك من تدمر هدت على هرم
ذراك في السحب فوق الطير سابحة ... وانت في البحر باق سابح القدم
جدد شباباً جميلاً بالمنى نضراً ... فما ثلوجك مدعاة الى الهرم
قل للموظف كرسيه يجده ... ان الوظائف كالاحلام لم تدم
وللمحكم ان يقضي بمعدلة ... فالحكم بين الورى ضرب من الحكم

---

(١) بمناسبة اعلان لبنان الكبير

ولا يفيد ضعيف وهو محترم ان القوي ذليل غير محترم

.....

هيا بني الجبل الاعلى نعززه فتلك قمته من ارفع القمم
وانتم الاسد في مغناه معقلها فاحموا حمى الغاب وارعوا حرمة الاجم
وليغد لبنان دوماً من قلوبكم في هيكل القدس اوفي كعبة الحرم

ايها المحسنات

تلاها صاحب المجموعة في حفلة اقامتها جمعية « زهرة الفتيات » ١)

روضة انت فاملأي الكون زهرا زهرة انت فانشري الطيب نشرا
تهن يا محسنات احسن ربي يوم اولى الجمال عرشاً وقصرا

.....

ايها المحسنات والصيف ولى صار برداً ما كان بالامس حرا
وانجلت للخريف في كل ربع راية بالذبول تنذر ، صفرا
ذاك فصل الشتا وللثلج فيه رعشة والفقير يرجف ذعرا
انما دهره علـه تجنى فهو يشكو الطوى ويبكي ويعرى

(١) تألفت هذه الجمعية من نخبة الفتيات الزحليات في ابتداء الحرب العمومية وظلت طيلة الحرب كلها تقيم المشاريع الخيرية وتجود بالصدقات على الفقراء . ومن مشاريعهن العديدة في سبيل الاحسان انهن قمن بتمثيل روايتين الاولى رواية ناسكة الجبل تعريب المرحوم يوسف نعمان بريدي والثانية رواية جاندرك تأليف صاحب المجموعة . ويوم زار فخامة الجنرال غورو زحله تبرع بمائة ليرة مصرية توزع على المحتاجين بادارة جمعية زهرة الفتيات .

ما له والظلام يعبس الا لامعات الثغور يبسمن ثغرا
ذاق جهداً بالامس واليوم شهداً صار حلواً فيكن ما كان مرا
ايها المحسنات ما الفقر الا علة والعليل بالعطف يبرا
في سبيل الفقير فلنسع جهداً انما الله لا يضيع اجرا

الى محجبة

بيني وبينك من حجابك عسكر مالي ومالك تنظرين وانظر
وارى حجابك ضارباً اطنابه الله من هذا التحجب اكبر
عيني وما خلف اللثام كلاهما متظاهر في حاله متستر
زجوك في سجن الحرير بريئة ان البرئ اذا شكا يتحرر
ان كان جفنك ذابلاً متكسراً فجميع ما في اضلعي متكسر
اسلمت في دين الهوى وظفرت من دين الجمال بمسلم يتنصر

غرّ الهلال

تاريخ ولادة طفل ابوه[1] من عائلة « غره » وامه من عائلة « هلال »

مرحباً بالصغير وردة روض م الحب فالروض زانه الاقبال
بسمت للربيع في شهر آذار م ومعنى ابتسامها آمال
يا هزار الحياة في كل قلب غن في المهد يطرب الاطفال
واشد فيهم مؤرخاً : ايراعي رحبي يا نجوم (غرّ الهلال)

اذار سنه ١٩١٩

(١) المحامي مخائيل افندي غره رئيس محكمة متصرفية زحله

ماك سويني[1]

السجين المائت بعد صوم ٧٣ يوماً

قضى السجين غريباً لم ينل اربا ... والهفتاه كذا يقضى على الغربا
اراحه الموت مما نال من تعب ... فالموت راحة حي يشتكي التعبا
يا صائغاً حلقات الخلد في درر ... لو مكنتني يدي صغت الرثا ذهبا
عيدت للصوم بالاكفان تلبسها ... ذقت العذاب تلاقي طعمه عذبا
شبهت نفسك بالمصلوب عن امل ... ان المسيح بعيد الصوم قد صلبا
اقام في جبل الزيتون منتحباً ... وقمت في سجنك المهجور منتحبا
ما في البرية حر غير مضطهد ... فاسلم بنفسك من هذا الملا هربا

---

(١) حكايته — سبب الحكم عليه — انقطاعه عن الطعام

المستر ماك سويني محافظ مدينة كورك رجل كبير المقام عند الايرلنديين وقد ضحى بثروته في سبيل القضية الايرلندية ، وهو قد خلف في هذا المنصب المستر ماك كوتان الذي مات قتيلا وكان قتله في احوال محاطة بالاسرار مما جعل المستر ماك خلفه ان يدفع الى ارملته نصف راتبه وهكذا كانت اعمال ماك سويني مشكورة عند الايرلنديين .

يوجد في ارلندا الحزب المشهور باسم « السين فين » وقد ذاعت اخبار اعماله في انحاء العالم وهو العامل الاكبر في الحركة الايرلندية واعماله تدل على انه نظم تلك الحركة تنظيما دقيقاً ومن تلك الاعمال انه انشأ محاكم اشتهر امرها .

ففي اليوم الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٢٠ كانت تلك المحاكم منعقدة في دار البلدية في كورك وكان خبرها قد اتصل برجال السلطة فارسلوا قوة من البوليس والجنود وصلت تلك الدار وقبضت على رؤساء تلك المحاكم ومنهم المستر ماك

زهدت بالعيش حتى قيل ذو ريب ... حاشا لمثلك ان يبدي لهم ريبا
عدوا تقشفك الجسمي معجزة ... فطوقوك باسوار من الرقبا
قالوا اكلت ولم تأكل سوى مضض ... حتى شربت فقالوا صائم شربا
لئن قنعت بكاس الماء ترشفها ... فان في الماء جزءاً يضرم اللهبا
او سببت لك ايرلندا الممات اسى ... فانت مكنت لاستقلالها سببا
ما ملقتك مع استعبادها رتب ... وكم مع الذل وغد يحضن الرتبا
يسعى يعفر بالاعتاب جبهته ... يرى عظيماً فيطوي دونه الركبا
يا مائتاً في سبيل المجد اندبه ... ما كل من قال اني نادب ندبا
بكت لمصرعك الدنيا فواعجبي ... لصامت صمته قد اسكت الخطبا
وانهال دمع السما يسقي ثراك ضحى ... فكان نعشك روضاً بالندى رطبا

سويني المحافظ ·

وقد وجهت تهمتان الى المستر ماك سويني الاولى انه القى خطاباً يشتمل على عبارات مهيجة والثانية احتفاظه باوراق جمعت فيها بيانات عن الموافقة على حركة الثورة والانضمام اليها وقد حوكم في مجلس عسكري فحكم عليه بالحبس سنتين بناء على التهمة الثانية ·

وكان هنالك خوف من ان يحاول انصاره انقاذه من السجن في كورك فنقل الى لوندره واودع سجن بريكستون فيها ·

وقد احتج ماك سويني على القبض عليه ثم واصل الاحتجاج على الحكم عليه وعلى حبسه وقال هذه العبارة « ساخرج من السجن حياً او ميتاً قبل مضي شهر » وانقطع عقيب ذلك عن تناول الطعام · وقد حاول ملك الانكليز ان يتدخل بامره ولكنه رأى ان تدخله غير مطابق لقواعد الدستور فمات ماك سويني في سجنه بعد صوم ٧٣ يوماً

عيد الشهداء

نظمت يوم عيدت حلب لاعلان اللامركزية في ٩ ايلول سنة ١٩٢٠

عتقت بعون رب العالمينا وفضل محرريك الظافرينا
يرف مثلث الالوان حينا ويخفق قلبك الولهان حينا

.....

هو العلم المحجل في الحروب فلون بياضه ثغر الحبيب
واحمره نزيف دم القلوب وازرقه سما المستشهدينا

.....

بدا فبدا الصباح على سماك ومدّ الجيش ليلاً في حماك
وبين الجن حولك والملاك وقفت طروبة تتبسمينا

.....

ايا حلب اخطري كبراً وتيها فأنت الام عزها بنوها
فرنسا عانقتك فعانقيها عناقاً يملأ الدنيا حنينا

.....

شقاء الامس صار اليوم نعمى نفرت من الاسار وكان حتما
فلا تخشي من الباغين ظلما لقد كسرت ايادي الظالمينا

.....

فانت الزند والجيش السوار وانت الخد والامل احمرار

واهلك ساكنوك وانت دار تعزُّ على انوف الطامحينا

.....

الا هبي من النوم الطويل على صوت المدافع والطبول
اطلي من ذرى «تلل السبيل» [١] على الابطال حولك رابضينا

.....

عذيري ايها الجيش الكمالي [٢] تناضل ما انتفعت من النضال
«لدهلاموط [٣]» يرعد في الشمال دوي يلزم الاسد العرينا

.....

بني الشهباء من شيخ وراهب هي الاوطان جامعة المذاهب
فكونوا في معاهدكم اقارب وكونوا في المساجد مؤمنينا

---

(١) «التلل» اسم احد الاحياء المشهورة في حلب
«والسبيل» اسم نزهة مرتفعة غربي المدينة حيث يشرف الناظر منها على المعسكرات الافرنسية مخيمة في الضواحي

(٢) العصابات التي شكلها الثائر التركي مصطفى كمال باشا باسم (الوطنيين) في الاناضول ضد الحلفاء وجرت بينهم وبين الافرنسيين مواقع حربية عديدة في عينتاب وضواحيها

(٣) الجنرال دهلاموط قائد الفرقتين الثانية والرابعة من الجيش الافرنسي في الشرق وهو اول قائد افرنسي استولى على حلب بعد سقوط الملكية في سوريا وكان وصوله اليها في الخامس والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٠

ميريت

معربة نظماً – وتعريبها نثراً في الصفحة ٧٣ من المجموعة

ربيع حياتي هذه الفتاة وان اقفرت ناظري يقفر
ففي خدها وردتي غضة وفي عينها نرجسي يزهر
وحيث تدوس باقدامها فكم الف زنبقة تنشر

.....

واما الجبين باشراقه فصبح به الطير تستبشر
ترحب بالفجر ان تبتسم كأن الجبين له مصدر
وانملها ان تحرك به النهر م يغدو رحيقاً به اسكر
وتلقى المياه النسيم على ضفتيه م تغني ولا تهدر

.....

وما الحسن الا معاني كتاب له فوق طلعتها اسطر
اذا قرأ الشيخ عنوانه لظى الحب في قلبه يسعر

.....

وعلمت اللين قلب الامير فظل اميراً ولا يأمر
يسير على اثرها في المساء تسير الهوينا ولا تنظر
الى الورد تسعى لتملي الاناء تغار عليه فلا يكسر
ويسعى ليملي اناء الهوى وليس به قطرة تقطر

.....

وليس له حيلة بالكلام ... وربك مما يرى اكبر
حديث الامير عدو العفاف ... فتنفر يا حسنها تنفر
وما هي الا لتفهم همس ... العصافير تصغي وتستفسر
فلم يدع ميريت في الروض الا ... بصوت البلابل او يضمر

.....

تحب الخراف لان الخراف ... بغير الوداعة لا تظهر
يمر بها حملاً يرتعي ... من الوجد عشباً ولا تشعر

.....

وان هي فوق الغدير انحنت ... تراه اعتلى مشرفاً ينظر
تحدق عيناه في رسمها ... على الماء يعكسه الكوثر

.....

وتصدر ميريت بالماء نشوى ... واما الامير فلا يصدر
ولكنه يرد الورد عينا ... ه مطبقتان فلا يبصر
ويروي الغليل من الماء حيث ... يظن به حسنها يسفر

— العجل المسمن —

دعا صاحب المجموعة صديقاً له الى وليمة ذبح فيها حمل صغير فكتب اليه

وقلب خفوق كان في الارض «تائهاً» ... فعاد به داعي الحنين الى هنا
فادعوك للافراح عندي لأنني ... ذبحت لقلبي اليوم (عجلا مسمناً [1])

---

(١) تشبهاً بالابن الشاطر في الانجيل

نسر الحديد

بين الأمل واليأس

قبل دخول الافرنسيين الى حلب بيومين حلقت احدى طياراتهم في سمائها فقابلها بعض المتهوسين باطلاق الرصاص واضطرب الاهلون . وكان صاحب المجموعة قد عقد مقالا افتتاحياً في عدد التقدم من ذلك اليوم بعنوان « تعانق الوطنان والعلمان » ثم لما جرت حركة الدفاع الموهومة لجأ الى مكان على انفراد ونظم القصيدة التالية بين دوي الرصاص وهدير الطيارة :

بدت في الجو تزأر كالأسود ... تصفق بالقوادم من بعيد
فقال الناظرون مطل نسر ... وقال السامعون صدى رعود
تحلق في الفضا حيناً وحيناً ... ترفرف فوق هامات الجنود
تطاردها البنادق وهي عندي ... سلاح العجز في كف الطريد
ويرشقها الرصاص فلا تبالي ... وهل يقوى الرصاص على الحديد
عليها برد فولاذ وتبدو ... قذائفها كحبات العقود
مسالمة ولو شاءت خصاماً ... لقام تزاحم عند اللحود
واضرمت الجحيم وفي لظاها ... جسوم الناس مأكلة الوقيد
يقودهم « الرشيد » الى ضلال ... فوا اسفي لتضليل الرشيد[1]
مشوا يتسابقون الى دفاع ... اقل شروره نقض العهود

---

(١) رشيد بك طليع والي حلب في ذلك العهد وكان هو سبب ذلك الاضطراب ومؤسس لجنة الدفاع

الى حرب تطوف بها المنايا تشيب لهولها هام الشهود
الى جيش تظلله بنود فأما الموت او شرف البنود

.....

افيقوا يا بني وطني افيقوا فقد طال الزمان على الرقود
وقد كذب الالى قالو : فرنسا ستزحف بالعبيد على العبيد (١)
حملتم من سياستهم قيوداً وهذا يوم تحطيم القيود
ستحنو في الحياة على شقاكم حنو المرضعات على الوليد

.....

ويا نسر الحديد (٢) جذبت قلبي فطار اليك يا نسر الحديد
غربت وقد بقيت هنا وحيداً فرفقاً بالغريب وبالوحيد
اذا ما الجسم حل به هبوط فان النفس تؤذن بالصعود
اكاد اكون في يومي شهيداً تحلق مثلكم روح الشهيد

— الافرنسيات في الحرب —

* معربة *

امهات وعاشقات وزوجا م ت علينا في الحرب اقدس واجب
يأمر الله ان نقدم تاجاً يتلالى على جبين الغالب
انما قبلة الوداع تؤدى لشهيد قضى سعيداً يحارب

---

(١) العبيد الاولى جنود فرنسا السنغاليون والثانية بمعناها المعروف

(٢) الطيارة وقد كان الناظم عرضة لغوائل الثائرين

المنظومة الاولى

— على البحر —

قصيدة الشاعر الاولى هي بمثابة الحبيب · الاول للعاشق فالى العدو والصديق ازف اول نغمة من نغماتي الشعرية « كما هي » انشدتها في البحر بين ضجيج الامواج على اثر تغريق الدارعة العثمانية (عون الله) في مياه بيروت اثناء الحرب الايطالية :

رأيت غيوماً في النهار تلبدت ... وتلك اراها في الدجى تتلبد
انا بين امواج وبين غياهب ... يراقبني طرف من النجم اغيد

.....

رويدك يا امواج لا ترهبي فتى ... على البحر يمشي لا رفيق ولا يد
اراك تريدين الضجيج بمسمعي ... أغرك يا امواج اني مفرد
ثقي ان لي قلباً كما شاء ربه ... اذا اشتدت البلوى به يتجلد
هو الصخر في البلوى هو الماء في الهوى ... يسيل على هذا وفي تلك يجمد
احبك لو تدرين غير عبوسة ... يزينك فوق اللج ذاك التجعد
ولا تغضبي مني فلست سوى فتى ... يعارك دهراً اشيباً وهو امرد
فلا هو مغلوب ولا انا غالب ... كلانا جيوشاً من امانيه يحشد
انا الطيف يا امواج لست بجازع ... فان تقربي نحوي افر فابعد
انا الروح تمشي لا تراها نواظر ... اذا مسها جسم الهوى تتجسد
انا العين تبكي العالمين كأنما ... لمدمعها من ماء بحرك مورد
انا الاذن يشجيها الانين وكل من ... به حرقة من حرها يتنهد

انا كل هذي فاسمعي ما ابثه من الصدر اسراراً تقيم وتقعد
لعلي اخلو من شجوني وعلها هواجس يتلوها الهياج فتطرد

.....

عجبت من الامواج اذ هي لم تزل بعيد الذي قد قلت ترغي وتزبد
لقد جرد الحقد الحسام فلا نرى سوى من يزكيه الحسام المجرد
فيا بحر قل لي هل دهتك ملمة يكابدها الانسان والله يشهد
أُثرتَ لاني قد اتيت بقاربي ارى ما حوت فيك الحياة واشهد
وما قاربي اسطول قوم بعلمهم بنوا فيك ابراج الدمار وشيدوا
فما لك لا تنقضُّ بالموج ثائراً على ما بنوه انهم قد تمردوا
وماذا دها الحوت الذي فوق ظهره علا بهم ركن منيع موطد
لقد طلبوا فوق البحور سيادة فافهمهم ان ليس فوقك سيد

.....

يحيك بحر الشعر يا بحر حيهِ وسودا طويلاً في غد لكما الغد

الى منشدة على « بيانو »

غني فأني مطرق اتظلل غصناً يغرد في ذراه بلبل
لله انات تصعدها المنى فتحل فينا وهي وحي منزل
والعازف الشادي جميل شدوه للمحدقين به وشدوك اجمل
ليست ترنُّ بصدره اوتاره ما لم تمر عليه منك الانمل

وطنية الالمان

كتب احد الجنود الالمان رسالة الى خطيبته مودعاً بما معناه :

اما شعرت بنار الحرب تذكيني — لاتذرفي الدمع ليس الدمع يرويني
وشيعيني الى الهيجا بلا امل — فقد اموت وقد احى الى حين
مشى العدى ومشينا والسيوف بدت — في النقع ما بين مفلول و سنون
و كشر الموت عن انيابه اسداً — يصول ما بين باريس وبرلين
كفرت بالحب حتى لا يقال غداً — اني كفرت باوطاني وبالدين
ان مت في الحرب لاتبكي وتنتحبي — لان موتي في التاريخ يحييني
فعندك الجسم مرسوم وان فنيت — حقيقة الجسم ذاك الوهم يبقيني
ورسمك الباهر الوضاح احفظه — في وحشة القبر يا روحي يسليني

.....

لكن اسلي عن ضريحي في ربوعهم — وكاتليه بازهار الرياحين

على رسم ميرابو (١)

يقولون ان ليس الكمال مجسماً — وها انني القاه فيك مجسما
وسيفك سيف الحق في غمد امة — بنيت لها من مجدها ما تهدما
اذا ما انتضاه العدل في اثر ظالم — رأيت حساماً مرهفاً قاطرا دما
وان جرح المظلوم ابصرت حده — على جرحه الدامي تقطر بلسما

(١) خطيب الثورة الافرنسية

عبتاب

— تحت الحصار —

قتلاك وا اسفي على قتلاك صرعتهم « وطنية » الاتراك
ورمتك في حمم البلية والاذى فالنار صبحك والدخان مساك
وغدوت مجزرة تآمر فوقها شرك الاثيم وخنجر السفاك
وديانك القفراء ضاقت بالدما تجري وناءت بالجسوم رباك
وعدا الشقاء عليك يدوي صوته أفريسة الانضول ما اشقاك

مرحبا بالجريح العظيم

« كتبت في جريدة التقدم ترحيباً بفخامة الجنرال غورو يوم زيارته الشهباء »

نحييك كما حيا شعراء اليونان بطل ترواده . وان كنت لم تأت الى سوريا على طريق الغزو والكفاح . ولكن ابت فرنسا ان تتنقل على شواطئ البحر الابيض . وتتسلق صخور لبنان . وتهبط اودية الشام . وتجوب سهول الشهباء . الا وحولك مئة الف جندي يغضبون اذا غضبت واذا رضيت اغمدوا السيوف

لقد عودت الجنود يا غورو ان يناموا على ساعدك . فقطعت يمناك وجعلتها لهم وسادة الى الابد

تعوّدت ان لا تشمل الا بكاس النصر . وعوّد الفرنسيون رايتهم من عهد شارلمان . الى عهد جاندرك . الى عهدك ان لا يقع ظلها الا على ساحات الظفر . فمرحباً بالراية الظافرة . ومرحباً بابطالك رافعيها ومرحباً بك يا غورو ايها الجريح الكبير

نحييك لا لأنك احببت بلادك فقط فشيدت من ذراعك دعامة لانتصارها . ولا لأنك صرعت ساموري واستبسلت في مراكش وتونس . فحب الوطن من الايمان . وثمن كل تضحية وسام

نحييك لأنك صبرت على الاذى وانت ابيٌّ عزيز

لأنك رأيت الجاهل العاجز يتمرد فزدت حلماً واشفاقاً

لأنك رأيت سوريا تبكي . فتحولت مدافعك الى مدامع في عينيك

لأنك رأيت الجناة يدفعونها الى الهاوية فتلقيتها بيدك الباقية

لأنك صبرت الى ان نزل الستار على رواية دمشق . فتقوض الملعب . وتشتت الممثلون . وضحك المتفرجون . ثم وقفت تنطق بآيات اللسان وانت رب الحسام . فقامت الحقيقة مقام الوهم . وسمع القوم في بيانك مفاخر فرنسا . ورأوا اكليل الغار الذي ضفرته الام الفرنسية لابنتها . ودفعته اليك لتضعه على رأسها

غزوت يا غورو بالحب لا بالحرب . وطهرت عروس الشرق من الادران وغسلتها بدماء قتلى ميسلون . ونظرت الى حلب تحلبها يلدز الجديدة . وتمتص قواها افواه رجال البلاط . فوضعت عطفك هنا وسيفك هناك . ووفيت كلتيهما قسطها من النعمة والنقمة كذا كنت دائماً عادلاً حكيماً فما اعظمك

سلمك الله وديعتين في سوريا . ارواح الجند وحياة ابنائها . فكانتا عندك بمنزلة الام والولد . وكنت راعياً صالحاً يفتش عن الخراف الضالة . ولكن يا للأسف لقد مسخها اللؤم ذئاباً خاطفة وثعالب رائغة . فهرولت الى حوران والاناضول . تعوي على جوانب العرين . والاسد رابض يتحفز للوثوب

تلك الفئة الباغية . اذا اصليتها سعيراً فانما هي غادرة وجزاء الغدر في النار . فكن معها كما يشاء عدلك وجهلها . مسكينة لقد نسيت انك غورو ملاك الموت في فردون . وانك لا تطرب اذا لم تدق كل يوم عنق جبار متغطرس . وكن معنا كما يشاء ضميرك واخلاصنا

فهذي هي الشهباء التي سعت اليك في جباه الرجال . وثغور العذارى المتحجبات والسافرات وعلى البنود في ايديهن بعض الوان الوجوه . وتلك هي العواطف التي تنشقتها في عبير الازهار التي نثرت عليك. لقد تموجت امامك العمائم والقلانس واختلطت عقل البدو بالقبعات. واشتبك سيف صلاح الدين بحراب الافرنج . فما اجمل الموكب الذي مشيت فيه . وما ابدع دخولك ظافراً الى العاصمة التي انشأتها في الشمال . وما ارهبك حين وقفت تستعرض الجيش وتعلق الاوسمة

فيا ايها الجريح العظيم

باسم الحرية والمجد والشرف نناديك وباسم الشهباء وقلوب ابنائها نرحب بك . ونحييك

غورو وعبلة

وضع المجاهد اللبناني الكبير شكري غانم رواية عنترة بالافرنسية وسبك وقائعه الغرامية الحربية في قالب شعري شائق هو غرة الشعر الافرنسي ومجد ادب العالم وقد مثلت هذه الرواية لاول مرة في باريس ففتن الافرنسيون بعظائم البطل العربي وطفقت الجرائد تعدد مآثر مؤلفها الكبير وتبالغ في تقريظ الرواية واعطائها المقام اللائق بها في عالم البيان والبلاغة . وقد عقدت احداها في هذا الموضوع فصلا مطولا تحت عنوان « عنتر وعبلة يغزوان باريس » وصفت فيه بطولة الشاعر الاسود ورقة المعشوقة البيضاء — تلك عبلة — وقد رأيتها في المهرجان العظيم الذي اقامته الشهباء لفخامة المندوب السامي

رأيت « عبلة » تسير على ظهر الناقة وحول هودجها ابناء القبائل يحدون بما اوحته لهم طبيعة الصحراء وسمعت لسيوفهم صليلاً

ذكرني بابطال بني عبس يوم كانوا يتسابقون ويتلاحقون ومع الفكر المنتقل الى البادية الرملية رأيت عنترة يطوف حي مالك متشبباً بابنته اذ يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وفتشت عن عنترة في الركب فلم اره فقلت لمن ترقص « زينة العرب » ؟؟ وامام اي بطل تبتسم ابنة مالك من وراء اللثام ؟؟ وكيف نفرت الاعرابية الحسناء من الاقامة في خيام الشعر واتت تخطر برجالها امام هذا القصر والتفت الى البناء العالي فابصرت رجلاً قنعته شمس افريقيا . وبضّعت جسمه المعارك . رأيت بطلاً بدت على وجهه سمات البأس والشجاعة وامتزجت على صدره الاوسمة بالجراح . فاذا به غورو وقد بدا لعبلة عنترة جديداً ولسان حاله يقول

وسيفي كان دلال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا

لقد رحب غورو بعبلة في باريس فصفق لها حين بدت على الملعب بدوية توحي لعنترة القوة والشعر واستقبلته جذلانة طروبة حين ظهر على ربوعها فأوحت بطولته لها الحدو والصليل

مذكرات السجين الصائم

شعر حارس السجن ان اللورد مار حاكم كورك يكتب في الليل على ضوء شمعة ضئيل موقدة بقربه ففاجأه واخذ منه ورقة كان السجين يرقم عليها بعض تذكارات اثبتها اعجاباً بروح هذا الوطني الكبير المذكورة قصته في الصفحة ٥٤ من المجموعة :

١

لاتقولوا انني مت جوعاً ولكن قولوا انني قدمت قلبي لتأكله ايرلندا

٢

الاربعون يوماً التي قضيتها صائماً تشبع ايرلندا حياة اربعين قرناً

٣

انا امشي الى ظلمة القبر وايرلندا تمشي الى حرية النور

٤

لقد وعدت امرأتي ان اكون ثابتاً في كل ما يرتاح اليه ضميري وسأظل محافظاً على ما وعدت لابقى بنظرها صادقاً

٥

اصوم اربعين يوماً لانقذ بلادي ولي اسوة بالسيد المسيح . اجل ان سجني اشد رعباً وهولاً من جبل الزيتون

٦

انكلترا انكلترا ! ! ! باي وجه يقابل حكامك القدرة الالهية وماذا يقولون اذا سئلوا (لماذا قتلتم الايرلندي المظلوم)

٧

لم يزل الناس يقولون انني غير صائم تماماً لكنهم سيصلحون خطأ ظنونهم عن قريب

٨

لست احب ان اكون في صومي كالفريسي

٩

صمت حتى نسيت شكل الرغيف وهيأة الصحن ولكنني لم انس ايرلندا وصخورها ووديانها وسهولها (وامرأتي)

١٠

اراهم يعتنون كثيراً بدرجة الحرارة في غرفتي لحفظ حياتي ولكنني بالرغم عن كل ما يوجدونه حولي من الحرارة لا ازال اشعر ببرودة قاتلة هي صورة طبق الاصل عن السياسة الانكليزية

١١

ايرلندا ايرلندا يا قاتلة الشيوخ في سبيل استقلالك اذا قال الناس اني مجنون فبحبك او سكران فبـ استقلالك او منتقم فمن ... او كاذب فما على احد

١٢

صمت واظل صائماً الى ان اعلم الناس كيف تكون التضحية وكيف يقضى الواجب وكيف يحفظ العهد

من مجروح الى امه

بعد المعركة وامام القبر

امي ! بل اماه ! فقد ازف الحين الذي يجب ان تضاف فيه كلمة آه على لفظة الام

انا يا اماه طعين في صدري ملقى على رابية يوشحها دخان المعركة ، وهذا الصدر الذي ابدعت فيه اقدس العواطف آه لو ترين الدم الذي يتفجر منه وينحدر الى عمق الوادي فيشربه تراب الوطن الظامئ الى الانتصار

آه يا اماه لو تسمعين الوديان تردد صدى تأوهي ، لا على شبابي الذاوي ولا على نجمي الافل ولكنني اذكر امي فأود لو تسند رأسي بذراعها ، ان الحجر الذي القيته عليه اصلب من قلب عدوي

لم تنته المعركة بعد ولم يهدأ الضجيج ولم تفض روحي ولكني اشعر بها تحاول الفرار الى السماء من غير طريق الجرح لانها ستطير الى الله بيضاء نقية وتصل الى عرش الله غير مخضبة برشاش الدماء

اذكر يا اماه ان مرغريت (خطيبته) ستحزن لموتي وكأني بها الان تحل شعورها وتربطها بشريطة سوداء حداداً علي ، فقولي لها ان خاتمها نزعته من يدي ووضعته في جرحي فغاص منه الى قلبي وقام حوله وشد عليه فهو سور منيع لا يدخله غير طيف مرغريت

اكتبي الى القائد يا اماه واسأليه عن قبري واقبلي في شهر ايار مع مرغريت واركعا وصليا بقلبيكما فانا حيثما اكون اسمع دعاء الوالدة وهمس الحبيبة

آه وداعاً وطني ... وداعاً امي ... وداعاً مرغر ... « يموت »

ميريت

معربة (نثراً)

ميريت ربيع حياتي ، نرجستي في عينها ووردتي في خدها اما زهور الزنبق فتنشر حيث يطأ قدماها.

.....

جبينها وضاح اذا ابتسمت تطرب العصافير فتنشد ترنيمة الصباح كأنها ترصد الفجر في ثغرها .

.....

وانملها ، اذا حركت به مياه الساقية تموجت وسارت تعانق النسيم وتغني على الضفتين ، واذا رشفتها اسكرتني .

.....

جميلة ميريت لا يراها الشيخ الا وتدب في قلبه الحرارة ويستيقظ الغرام .

.....

وضيعة ميريت حببت التواضع الى امير البلد فيتبعها في كل مساء وهي لا تنظر اليه ، حاملة جرتها تحتفظ بها فلا تكسر ، يتبعها الى الينبوع ليملاء جرة غرامه فلا يظفر بقطرة .

.....

لا يكلمها ، استغفر الله ليس في حديثه ما يسر عفافها وهي لا

تفهم الا بلغة العصافير فالامير لا يلفظ اسم ميريت الا به وت شحرور او يهمسه في ضميره .

.....

الامير لا يقترب منها الا بصورة حمل وديع يرعى ، ان ميريت لا ترافق غير الحملان .

.....

واذا هي انحنت على الغدير لتملاء جرتها اشرف الامير من على الصخر ليشاهد رسمها ينعكس في مرآة الماء .

.....

وتصدر ميريت فيرد الامير مطبقاً عينيه ويستقي الماء من الموضع حيث تلمع صورة المعبودة الجميلة .

بين الربابة والقوس

بهي الطلعة رشيق القوام خرج بالابل الى المرعى حادياً على ظهر ناقته وفي الحي بين زيناته بدوية صفا ماء الخلد في وجهها تتبعه بنظرها من الخيام وتقول :

(خفف السير واتئد يا حادي انما انت سائر بفؤادي)

وتفرقت الابل في السهل تقرض عشباً ، وراعيها همّ بالجلوس في

ظل عليقة اتقاء لحرارة شمس الصحراء فاذا بسهم اخترق صدغيه راشه من الجانب الآخر صياد غير متعمد فافرغ النور من عينيه ولبث يفركهما هنيهة فطفحتا دماً اغرق هدبيهما فكان المسكين يحس بالسائل الاحمر ولا يراه . والصباح وقد ملاء الكون نوراً تحوّل امامه الى ظلام قاتم فلم يعد يرى غير خيال حبيبته منتصباً امامه كعمود من الاشعة وحاول مراراً ان يحدق بالابل تنتشر في عرض السهل وطوله فما استطاع فأنشدها :

أسرب النوق لا تبعد كثيرا ... فراعيك الحزين غدا ضريرا
تألب حوله واندب عليه ... فهينمة النسيم غدت زفيرا
قرير العين كان فلم يعدها ... عمي العين هل يبقى قريرا

ثم جدّ وجده وخطر له انه لم يعد حالياً بين شبان العشيرة وان البدوية الحسناء ستعرض عنه اذا رأته يتسكع في جيرة الحي ففتش باصابعه المخضبة عن ربابته حتى اذا عثر عليها بجانبه ضرب على اوتارها وغنى :

لهفي عليّ اذا رجعت الى الحمى ... فبدت هنيدة في المسا ترعاني
واذا قربت فاجفلت وتباعدت ... في الحي اذ يتبادل النظران
ستقول عيناها ابيت اللعن ان ... يلقى هواي فتى من العميان
ادنو فتنفر يا ربابة نوّحي ... وابكي على التبريح والهجران
يا هند لو قابلته لرميته ... لكنني لم القه فرماني

فسمع الصياد نواحه ممزوجاً برنة اوتار الربابة فاقترب وانزوى وراءه السهم والقوس في يده .

جالسان كلاهما رام ، ومرمي والفرق بين الاثنين كالفرق بين القوس والربابة .

واكثر الضرير من التنهدات في وحدته ومن تذكارات هند وشغفه بها فشوق راميه اليها فقال في نفسه ان سهمي لم يطش ولئن افلت مني غزال البر فلأستعيضن عنه بغزال الحي وتأبط سلاحه ومشى وكان هو بدوره جميلاً فاتناً فما اشرف على الخيام المضروبة الا وعرض له الغزال الفاتن وكان هنداً فاطلق عليه سهماً من لحاظه لا من قوسه .

وهند كعادتها جالسة هناك تنتظر رجوع حبيبها حادياً للعيس الا انها علقت بحبال الصياد او كادت فكان قلبها يخفق بعاطفتين متناقضتين بين هوى قديم وهوى جديد واقبل المساء ولم يتصاعد الغبار من وراء الاكمة معلناً رجوع صاحب النوق فشغلت عنه بالنظر الى صاحب القوس يتهادى للصيد والقنص . فحدث ان حمامة بيضاء كانت راجعة الى عشها فمرت من فوق رأس هند فاطلق عليها الصياد سهماً من بعيد فوقعت تختبط امام عينها فأهوت عليها والسهم لا يزال عالقاً بقلبها وقد كتب عليه هذا البيت :

سهمان هذا قد اصاب حمامة فهوت وآخر ما اصاب غزالا

وفيما هي شاخصة بالحمامة والكتابة معاً وقع امامها سهم ثان مكتوب عليه :

اما النبال فانها لكثيرة سهمي وعينك رائشان نبالا

فطربت هند لابياته ولوحت له بردنها فطار اليها وتسامرا وقص عليها حديث نهاره فانتفضت كالعصفور بلله القطر واسرعت الى ظلال العليقة فاذا بالراعي ميت هامد وقد دفع به اليأس الى حز عنقه بوتر الربابة كاتباً عليها بدمه هذين البيتين :

يا هند ضمي شمل نوقي واحفري قبري ولا تنسي عهود صبابتي
هذا هو الارث الذي سجلته بدمي لهند على سطور ربابتي

غرام القمر

(معربة عن الانكليزية)

القمر وهو شاحب نحيل هام في عرض السماء يفتش له عن سميرة بين الكواكب تؤنسه في وحشة الليل وتسبح معه في الفضاء ، تتبعه ويتبعها ، شأن كثير من العشاق على الارض الذين يحملون من نوره مصباحاً يستضيئون به تحت ظلال الاغصان وعلى ضفاف الانهر والبحيرات .

ساء القمر ان يكون هو سراج المحبين وان يظل قلبه مظلماً لا يستنير بشعلة غرام فعزم على بث روح الصبابة في عالم النجوم

ودعا الكواكب كلها الى اجتماع ستره عن عيون البشر بغيوم متلبدة وباحثها طويلاً بانشاء جامعة حبية تتألب فيها حوله جميع الاجرام ويلقي عليها امثولة غرامية من بعض ما درسه على يد ابناء الليل فوافقت كلها الا الشمس فانها وقفت معارضة لرأيه وطال بينهما جدال ادّى الى انسحابها غير راضية فأخذ القمر على نفسه امر اقناعها وكان له من نفورها وعزتها اكبر دافع الى الوقوع بهواها. احبها من الابد والى الابد.

هو كلف مجنون بها يقتفي اثرها وتهرب من وجهه يطل من وراء الاكمة فتهوي الى البحر. وقد دعاها (الغزالة) الهاربة تشبهاً بما يراه من شوارد غزلاننا.

ايها القمر لك اسوة بي انا اعيش مثلك بهواي لا اعلم اين غزالتي.

ايها القمر كلانا مشوق ولهان فهل من ينصف؟ انا مثلك نحيل ضئيل انير ولا استنير!

انا اخوك يا قمر

جوزفين ونابليون

ما كاد نابليون يوقع على صك الطلاق بينه وبين الامبراطورة جوزفين حتى افلت شموس انتصاره فكأن طالع سعده كان يلمع في ثغرها وكأن آية الحكمة والقوة كانت مكتوبة على جبينها.

ان الخمسة عشر عاماً التي قطعاها معاً في عهد زواجهما كانت عبارة عن سلسلة وقائع غرامية قلما يشهدها عاشقان جمع بها بونابرت بين عذوبة الحب وصولة المجد ومزجت بها جوزفين بين حلاوة الأمل ومرارة اليأس. عهد جميل زها به القصر الامبراطوري بشموس القتال واقمار الجمال ولكن هاجساً مقلقاً كان يمر في خاطر كل منهما فيكتمه عن الآخر ويدفنه في اعماق صدره ويخفيه وراء ابتسامة ما لبثت ان تحولت دمعة محرقة .

كان نابليون ينظر الى سيفه فيقول اي ساعد بعدي سينتضيه والى تاجه فيسأل نفسه على اي جبين ستلمع دراريه ؟

واما هي فلم تكن رياش القصر ورخامه لتنسيها حاجتها الى سرير صغير تجثو بقربه على ركبتيها وتحنو على ولي العهد .

فاجأته مرة وهو مكب على طاولته يخط رسالة فذعر وبادرها بقوله ـ اجلسي بعيداً ـ فامتثلت ولما اتى على آخر الرسالة قال لها ـ اسمعي انني اكتب الان الى ماري لويز ـ فسألته من هذه ماري لويز ؟ ـ فاجابها ـ هي التي اخترتها زوجة لي بدلاً عنك ـ فوقفت وبكل رقة قالت له ـ بلغها سلامي في الرسالة ـ وحاولت ان تنصرف فاوقفها قائلاً ـ لا بل تسمعين ـ واخذ الرسالة وتلا :

حبيبتي ماري لويز

فلم تسمع جوزفين كلمة حبيبتي حتى وقعت مغشياً عليها ، انها لم تزل امرأة ولم تزل الغيرة غيرة في قلبها فأسرع نابليون بنشقها طيباً

ففتحت عينيها ونظرت اليه مرتجفة باكية وكلمته ـ سيدي لا تهدر الطيب على جسم امرأة مطلقة بل استبقه لتعطر به جبين ماري وتفرغه على اكليل عرسها .

هذه الكلمات اثرت على فؤاد العاهل الكبير فعمد الى الرسالة ومزقها وطرحها على قدميها وقال ـ جوزفين سكني روعك ان في كل ابتسامة من ابتساماتك لي ولي عهد جديداً احبك وسأحبك الى ان تدول دولتي الى ان يتحطم تاجي الى ان اموت .

ولم يمض على هذا الموقف شهران حتى جاهر نابليون بأن مصلحة امبراطوريته وارادة شعبه يوجبان عليه ابدال امرأته العاقر فجمع مجلس الاعيان لأجراء الطلاق رسمياً وكان الصك موضوعاً على طاولة في الوسط فاقترب نابليون واقتربت جوزفين ووقعا عليه وكلاهما ينظر الى الآخر تدمع عيناه ويخفق قلبه .

وافترق الزوجان وكان ما كان بعد ذلك من زواج نابليون بابنة امبراطور النمسا ماري لويز وسروره بوارث ملكه .

وضعت ماري لويز طفلاً فجاء نذيراً بيوم واترلو يوم ثارت اوروبا كلها على ابيه وساقته الى منفاه في الجزيرة .

على ان جوزفين لم تشمت ولم تنتقم ولما مات نابليون وجد في صدره رسالة منها هذا نصها :

حبيبي بونابرت

اذا جلست على صخور الجزيرة مستمعاً انشودة الامواج فأصغ

الى خفوق فؤاد جوزفين انه ينشدك ارق نغمات التذكار .

انا لا استحق ان اكون امرأة لان الله لم يؤهلني ان اكون اماً .

حبيبي نابليون — المطلقة جوزفين

وكان هو معلقاً عليها ما يلي :

جوزفين

ما رفعت عني ذراعيك الا لأطرح في قلب البحر ، جحدت نعمتك فجحدتني السعادة . سامحيني يا جوزفين

الاسير نابليون

الدعاء الارضي

« معربة عن الارمنية للروائية الشهيرة مدام كواتشيا وهي بقية اسرة مؤلفة من اثنين وثلاثين عضواً قتلوا كلهم الواحد تلو الآخر »

رباه هب الضعفاء نفوساً جديدة ليصيروا اقوياء

رباه اتسمح وانت عادل ان تطل من السماء على الابرياء يذبحون ؟

رباه انت عدو الجريمة فاين سخطك على المجرمين

رباه انت ابو الايتام فقم وصياً على الامة اليتيمة

احم النعاج ايها الراعي الصالح فالمرعى مخيف

جرد الكواسر الضارية عن انيابها واظافرها

اقطع السنديانة السوداء فتصل حرارة الشمس الى الاعشاب الصغيرة الناشئة تحتها

البائسون ينتظرون السعادة منك يا الله

كلهم يتطلعون الى السماء موطئ قدميك فاشملهم بعونك ونورك يا اله الحكمة والنور

الزنبقة

انا بقربك ايتها الزنبقة ، اوانسك في وحشة الغاب ، واستمد من ربيعك نضارة لربيعي ، واصوغ من اوراقك اكليلاً لعرسي ، وانسج من بياضك كفناً لي ،

ايتها الزنبقة الطاهرة ، الفتاة التي تبسم الوردة في خدها ، ولا تنبت الزنبقة في قلبها ، لا تكون طاهرة ، ولا تحل فيها روح الله . ان الوردة يضعها المملقون على صدورهم ، والزنبقة ترصع بها جباه الملائكة .

يا ابنة الغور القائمة تحت السنديانة الا يمنع ظلها عنك حرارة الشمس ؟؟

الا تعلق على فروعها المنبسطة قطرات الندى فلا تصل اليك ؟؟

الا تمتص جذوعها العميقة مياه الوادي ، فلا تترقرق فيك قطرة ماء ؟؟

انا بقربك يا زهرة الزنبق ، تحت ظل جارتك السنديانة ، احترم الضعف ، واهزء بالقوة ،

انت سجن المغلوب ، وهي حصن الغالب ، هي اقرب منك الى السماء ، تهولها الرعود العاصفة ، والصواعق المصتدمة ، وانت اقرب منها الى الارض ، الى امك الطبيعة ، تسمعين خرير السواقي ، وهمس المحبين .

انا بقربك ، لا انظر الى الفضاء لان جارتك تمرح فيه ، واحدق بالهوة لانك نابتة على رأسها .

تعشعش فيها البلابل فتسمع تغريدها ، وانت لا يجاورك الا العصفور الجريح ، الذي رمته نبلة الصياد ، فتصغين الى انينه ، ويقذف جناحاه على اوراقك رشاشاً من الدم .

لقد رمتني نبال التقاليد على اقدامك يا عذراء القفر ، وقذفتني الى حضنك انفاس الصديق العدو ، والام القاسية ، والحبيبة الخائنة ، والاخ الشامت ، والناسك المتنعم ، والمؤمن الكافر ، والعاشق المادي ، فاسندي رأسي على ذراعك ، وعطري يدي بشذاك ، ولنعش زنبقتين طاهرتين في الحقل .

انا بقربك اعد دموع الحزانى ، واحفر قبور البؤساء ، واشيد هياكل العفة — ايتها الزنبقة — لا تذبلي

الحادث العظيم

تعريب قصيدة للشاعر الفرنسوي جان كال

كانت فرنسا آمنة خلية من الهواجس فتمالت الضوضاء تنذر بالويل فصاح الديك ولم تغمض لها عين

وسارت الى المشرق تجمع الابطال والى الجنوب تهيب بهم الى السلاح ، فاصغى الجميع والرجال تركوا نساءهم وتبعوها

الشريعة تقول ايها الرجل تترك اباك وامك وتلتصق بامرأتك

ولكنك تترك امرأتك لتلتصق بوطنك

والنساء كن ينظرن الى الرجال يتسابقون ، فيفكرن (من يكون

بين هؤلاء نصيب المنية)

شعوب وملوك حالفوها اجل هي حبيبتهم فمشت امامهم وتبعوها فعرض لها من كانت تجد في طلبه — عدو مخيف مختبئ في الاحراش داهمها فقاتلته ولكنه اضطرها للفرار فتراجعت فاهتز عدوها طرباً وداس بنعله على ثوبها

وتحفزت للوثوب ثانية تحت جنح الليل البهيم وحددت رؤوس الحراب وركعت وصلت — يا جنفياف انت التي ارجعت آتيلا ارفعي يمينك فأجابتها جنفياف من السماء — سكني روعك عدوك ستجرفه مياه النهر

فصاحت برجالها هيا فزمجروا كالأسود الظامئة لكرع الدماء وجميعهم وكل واحد منهم عانقوا النصر في معركة (المارن)

وطال الزمن وبرد الهواء ورعدت السماء وامطرت وتجلدت الارض فكان الجنود يدخلون الى الابدية متجمدين وقوفاً كقطع من التماثيل الرخامية

واقبل الصيف فاشتد القيظ في الصحاري فلم يعد الأحياء في الصباح الا امواتاً في المساء تحصدهم مناجل اللهيب بشفار حمراء واسنة زرقاء

وجاء الخريف فذبلت الازهار . والان ايها الجنود المساكين لأي خيال محبوب تقولون في العشية — ان نفسي حزينة حتى الموت فاجلسي بقربي واسهري معي — هذه النجوى لم يكن يسمعها سواك

يا فرنسا فلتكن مشيئتك !!!

وكان ربيع جميل باسم للحياة فتخضب باللهيب والدم والخمر .

وطال الزمن ايضاً

بين البرد والهول والطاعون والشمس بقي الثبات والامل حيين في قلوب رجال فرنسا فكانت تهز اسرة المحتضرين وقويهم وضعيفهم ينظران اليها باسمين وهي جميلة فاتنة فتقول لهم ماسحة عن جباههم عرق المعارك وعرق النزاع . انتم يا عملة المجد انتم ايها الشهداء احبابي ايها المائتون في ساحة الحب والشرف ايها المائتون لاجلي انا فرنسا انتم الذين اعطيتموني كل شيء ولم تأخذوا شيئاً .

وانقض كواسر الالمان فهدموا الجبال ولم يعد في السهول شجرة ذات ظل واصطدم الأمل بالأمل وتطايرت الرؤوس . جن يصادم جناً في ذلك الحين موعد صدام الالهة اركن الى الفرار كل بقي بشرياً وثبت الالهة في الميدان .

في ذلك الحين سالت دماء الرجال ودموع النساء نهرين متساويين في ذلك الحين قالوا في عاصمة فرنسا اطفأوا الانوار واغلقوا النوافذ ووشحوا زجاج المصابيح من سواد الليل .

الالمان زاحفون

وصوتها كان يدوي — لا تطفأوا الانوار في باريس بل انصبوا فوقها اقواس النصر .

شبان كلهم ربيع وحياة مقبلون من اميركا يزينون تلك الاقواس

بزهور الحرية والانتصار فيا ايها المحاربون جديداً تحييكم الفتاة التي نهضتم لنصرتها في الساعة الاخيرة .

وقوي العدو فكاد يصرعها ، انه مزق ثوبها وطعن قلبها فتململت وتراجعت فانتصب بين العساكر شيخ هرم ونفض غباره فخفقت الاعلام ودوت الاجراس وتقنعت الشمس واخذ فوش بيد العذراء الفرنسية ووقف بها على اطلال ستراسبورغ وقال لها — لا تجزعي يا ابنتي — فتردد صدى كلماته في ثلاثين واد من المجد .

وهبت الريح زعزعاً على الجثث والربى فدوى النفير في اوروبا يقول — يا المانيا كسرت شوكتك — وقال النصر يا باريس اوقدي المصابيح .

فلتعزف الموسيقات ولترقص الراقصات وليرتفع ستار الاوبرا ولتضرب اقواس النصر للظفر العظيم .

ونظر الكون كله الى فرنسا جالسة في الحديقة الغناء تلمع كالنجم وحولها قطع كثيرة من السيوف والقيود المتكسرة وجدول المجد يترقرق امام عينيها والله بشكل حمامة بيضاء ترفرف فوق رأسها والديك يصيح عند قدميها وهي هي كبيرة كالحب جميلة كالحرية محترمة كالحق هي فرنسا تقدم للاحياء خبز الحياة .

ذلك الخبز هو السلم .

المومسات

ما الحرب لم تبق على العالم ولم تذر ، ولا البلشفية تهدد البشر فيضطرب البشر ، بأشد فتكاً من سوق يباع فيه الشرف والنفس ، ويقرع الثغر بالثغر والكأس بالكأس ، وتذبل زهرة العمر وهي بعد باسمة للربيع ، وتتقطع اوصال القلب فيهوي فتتقيه الضلوع ، هنالك في الجحيم كم يبسم الف شيطان ، وكم من ذئاب ترفل بثياب حملان ، حيث لا شيء كالطهر عار على صاحبه ، وكالمال سهل على ناهبه ، هنالك في الحانات حيث تمرح الحسان ، يحملن شعار الهوى ولكنه بالحقيقة شعار هوان ، يتعانقن لاعبات باللواحظ معجبات ، وقد ذهب عن بالهن انهن من المومسات ، تختلن بقدود كأنها الغصون قدودا ، ويبسمن بخدود كأنها الورود خدودا ، ولكنها بحقيقة الحال صل ينساب وافعوان ، وهي سم يدس في الماء فلا يظهر للعيان ، حتى اذا اقبل الظامئ يروي منه غليلا ، لا يلبث ان يتفشى بجسمه فيصرعه قتيلا ، تستره في جوفها وراء هزة دلال وابتسام ، وتخفيه بثغرها خلف كلمات ملؤها خداع وغرام ، تنصب للفحش مضارب اوتادها الخلاعة والرذيلة ، وتملاءها اشراكاً لتصطاد الحياء والادب والفضيلة ، وتطلق من عيونها سهاماً برى الموت نصالها ، تدعي الجمال في المرآة فتنكر المرآة جمالها ، تملي رأسها طيوباً وجسمها عطوراً ، فتنبعث روائح نتنة كأن ناشقها يجاور قبوراً ، تختال

بالماس والذهب والحرير ، فوالهفتاه على المن والسلوى يطرح للخنازير ، تقطع النهار منطرحة على الفراش في الكهف العميق ، وكالبوم تسرح في الليل مؤذنة بالخراب والنعيق ، حتى اذا عرض لها خاطر من الاحياء ، وثبت عليه واقتادته بلا خجل ولا استحياء ، وسار معها ملاكاً يرافق شيطاناً ؛ وهبطت به افعى تمالق انساناً ، وهناك فلتتجرد النفس عن الجسم ؛ ولتلجأ الى المعابد الهة العفاف والمجد والعلم ؛ جمد يطارح جمداً ؛ وجسد يمازج جسداً ؛ وبلوى تولد بلوى وعدوى تلقح عدوى ، وكهرباء اتصلت اسلاكها بين الطرفين ؛ فتجاذب قوة العلة فيها كل من الجانبين ؛ تعطيه فحشها ويعطيها وقاره تجني بدورها صحته ويجني بدوره عاره ؛ تبيعه كل جرثومة من دائها بعرق جبينه ، فيشتري كل نهلة منها بعرضه ودينه ، تفتش عن الدرهم في جيبه فتلقاه ، ويفتش عن الحب في قلبها فلا يراه ؛ واين موقفهما من موقف محبين متفاهمين ؛ يجلسان كلاهما والادب ثالث الاثنين يتناجيان والنسيم ينقل حديثيهما ؛ ويبسمان والقمر صورة وجهيهما ؛ اما الهوى العذري فينشد وهما يصغيان ؛ واما الطيور فتحنو عليهما من الاغصان ، تعطف النفس على النفس والروح على الروح ، وملائكة الله حوليهما تجيء وتروح ، يستعر الشوق كلما طال المقام ، وكلما قدم الزمن يتجدد الغرام

انى للمومس وصاحبها هذه العاطفة وهذا الميل ؛ شوه هو شبابه ونالت هي درهمها وتحول الليل ؛ حتى اذا اقبل الصباح ودعها بقبلة

على الجبين وعاد من حيث اتى حاملاً في جسمه الداء الدفين

ويا ايتها الفتاة الطاهرة المحتجبة في بيت ابيها ، كان الشاب بالامس طاهراً نزيهاً فلم يعد طاهراً نزيهاً ، فانتظري ريثما يبرؤه الطبيب من سقامه ، او اقتسمي معه هذا السقام ان خضعت لسلطان حبه وغرامه ، ان الجوهرة التي خلقت لتزين جيدك قد شوهتها انفاس الفواجر ، والورده الندية قبل ان تضعيها على اكليل عرسك اذبلتها يد العواهر ، هذا ان لم تنشط همم الاباء الى تمهيد سبل الولاء بين الفتى والفتاة ، فتتيسر اسباب الزواج وتتوفر سعادة الحياة ،

واذ ، ايتها العاهرة القائمة في الدهاليز والدياميس ، ليتك كنت ابليساً فنعوذ بالله من ابليس

ليتك كنت اسداً فنصرعه في عرينه ، ليتك كنت عمى فيخاف منك البصير على عيونه ، ما انت غير انسانة تفتك باخيها الانسان ، ما انت غير حاجز واقف بين الفتيات والفتيان ، فخففي من غلوائك قليلا . وعليك وعلى عبئك الثقيل صبراً جميلاً

— خاطر —

لا تغرنك ابتسامة تعرض في ثغر كل حسناء فقد خلق مبسمها بساماً كما خلقت عيناك مبصرتين واذا احببت فلا تكن مشركا لئلا تفقد جوهر النعيم فالحب دينه التوحيد

الاسد العاشق

لاحد اشراف الاسبان فتاة زاد جمالها حتى فتن اسداً فنفر من وحشة العرين وتخلى من ملكه لشبله البكر واقبل وربض حيال قصرها يسرح لبدته ويحدق بغرفتها حتى اذا اطلت من النافذة نهض وهو اسد يلوح بعفرته ويهدر لا بصوت زئير بل بنغمة عاشق مشتاق عجن الحب فؤاده وخبزه واكل الغرام على ضلوعه وشرب

على ان اباها وسكان المدينة هموا باغتياله مراراً ولكنهم آنسوا منه على الفة في النفس وغيرة في الخاطر قلما تظهران في انسان فلم يكن ليتعرض بأذى لاحد السكان ولكنه حمى الحمى ومنع الوحوش من ارتياد ذلك المكان فأمن الناس على ارزاقهم ومواشيهم وكلما قدموا له فريسة اعرض عنها وظل شاخصاً بالقصر كأنه قطعة رخامية اتقن حفرها الحفار فجاءت بهيئة ليث طبيعي

وادركت الفتاة سر ولهه بها فزادها غرام الاسد تيهاً بجمالها فجاءت برسام وطلبت اليه ان يصورها ويصور الاسد جاثياً ناظراً اليها ففعل وجاء الرسم صورة واقعية لحقيقة الحال . فوقفت مرة واشارت اليه بيدها فوثب مسرعاً ورمت اليه بالرسم من الشرفة فتلقاه باظفاره وطفق يقبله وينظر اليها منتفضاً من السرور وقد ايقن انها تهواه ثم حمل الصورة وعاد الى مكانه على الرابية يتهادى بمشية ظافر بقواه مسعد بهواه . . .

وارتابت اللبوءة من تغييب صاحب العرين عن عرينه وتخلفه عنها وعن اشباله فخرجت تقتفي اثره في الادغال والاحراش ناقمة ثائرة فما اشرفت عليه الا وحددت انيابها وحدد انيابه . واطلت المعشوقة الجميلة ترى ما يكون من امريهما فكان ينظر اليها باسماً مشوقاً والى انثاه عابساً هاجراً ووقعت عين اللبوءة على الصورة امامه فكبر عليها ان ترى ملك الوحوش ساجداً على اقدام مخلوقة ضعيفة واستاءت من خيانته فانقضت وقطعتها فغضب الاسد وثار وهجم عليها وهجمت عليه . وحدث انه شغل عنها بالنظر الى جهة القصر فانشبت اظافرها بعنقه وقطعته اربا اربا فوقع صريعاً ووثبت على القصر تنهشه بمن فيه . منظر رائع اثر على قلب العذراء الاسبانية فعمدت الى سلاح ابيها المعلق على الجدار واطلقت عليها رصاصتين فهوت مختبطة بدمها

فلا تلوموا اذا سرنا بغير هدى فالقلب في الحب اعمى لا يرى احدا
ولا تلوموا سجودي للجمال اما رأيتم الليث في دين الهوى سجدا
ما اظلم الحسن رفقاً يا حسان بنا لو لم يكن ظالماً ما جندل الاسدا

— خاطر —

لا تسع وراء المال معتقداً انه يضمن سعادتك الا ترى كؤوس الاغنياء يملأونها خمراً فتصير خلا الا تسمع اعوادهم تتقطع اوتارها الا تنطر الانوار مظلمة في القصور ؟؟؟

الحب في الطيران

ماتت المحبة فرانسسكا فكفنها اليأس وواراها الحب في التراب

ماتت الاميرة الايطالية في فرنسا فطافت حول نعشها الى القبر روح كل ايطالية شقراء صرعها الغرام

اكتب هذه الفاجعة وامامي رسم ضجيعة مطبقة الجفنين ورسم قتيل بملابس الطيران وفي الرسمين ما يستنزل الوحي ويوقد شعلة القلوب

الفردو الكريتي ضابط ايطالي نشأ في بيت وضيع ولكنه ما لبث ان ارتفع بطيارته الى الفضاء فسابق النسور وحوم فوق رؤوس الاعداء فأوقد من جسومهم جهنماً ثانية وترامى خبر رجوعه الى رومة فخفق قلب الاميرة فرانسسكا وتأججت فيه نار صبابة حامية كأن الطيار رماه بأحدى قذائفه فتضرمت حناياه

سمعت الاميرة هديراً فهدر صدرها ونظرت الى السماء فأذا بالحمامة البيضاء ترفرف فوق رأسها بصورة الفردو الجميل فطربت طرب عصفورة صغيره سمعت حفيف اجنحة العصفور عائداً في المساء الى عش الحب والسعادة

هبط طيار الحرب على طائرة القلب فدب دبيب الصبابة

وقفة لا النعيم اعذب منها ... لا ولا خلد ساكني الجنان

أشبك الساعدان هذا بهذا ... وتلاقى على ظما الشفران

وارتمى الناظران في كهرباء وامتطى متن سلكها القلبان
تلك كانت طيارة الحب رفت واعتلت واعتلى بها الطائران
انما للهوى اذا كان مراً قوة تبدل الهوى بالهوان
اكبرت امها على الشاب حباً هو حب الفقير للسلطان

.....

آه اماه لا تعزي وقولي ذاك حب الانسان للانسان
ان للحب سنة في البرايا كلهم تحت حكمها سيان
نهجه يستقيم في كل قلب فوق نهج الحكام والرهبان
انت ان تنزعيه من بيت قلبي تنزعي منه اثر كل حنان
لم تشأ امها الرضوخ ولكن قابلته بالطرد والهجران
فانثنى يائساً وما غادر الباب ولا عاش غير بضع ثواني
مزقت صدره رصاصة يمناه ومرت بجانبيها اثنتان
وانحنى مائتاً وعاودت الروح الى الله مهنة الطيران

.....

بلغ الاميرة نبأ انتحاره وما خفي عليها ما جرى له مع امها فاشرفت من النافذة عليه ميتاً وقد اسند رأسه على عتبة باب القصر

« ابتسمت »

وعادت الى كتابها بسكينة . وذلك الجمال الخالد سطت عليه الكآبة وذلك القلب الراقص قيدته مظاهر السكينة ونهشته اسود التذكار وتلك العينان الزرقاوتان غارتا في نفق مرعب وذلك الهيكل العاجي تداعى والاميرة المشتاقة ودعت الحياة في رومة وعانقت الموت في باريس

انا القيصر وانا القيصرة

نيقولا عاهل الروس ، سليل بطرس الاكبر ، صاحب السدة تنطح ذروتها السماء ، رأى ان مصلحة بلاده وارادة شعبه يلزمانه الوقوف في جانب بريطانيا وفرنسا ، وجاءت المحالفة وفقاً لارادته ورغائبه فتغنى بالاماني وحقه ان يتغنى ، وقال والله لاضربن لعرش القياصرة قبة يزاق النسر عنها ، يا جبابرة موسكو وبطرسبرج ، انا الهكم الثاني انا قيصر الروس رويدكم وتظفرون « انا القيصر »

وانا « القيصرة » كانت تهمس في قلبها امرأة نحيلة شقراء ، تنهى وتأمر في البلاط ، ولا تتكأ الا على ذراع القيصر ولا تنام الا على صدره . عبدها بعد الله وعز سلطانها على سلطانه ، ملك رقاب العباد وتملكت قياده ، فاذا به مسير لا مخير في قصده ، واذا بها المانية تتحكم بالروس ولايعلمون ، وكانت الحرب فالتفت غليوم الى العواصم الثلاث باريس ولوندره وموسكو يحك جبهته يفتش له عن اذن يبيح لها بسر مكيدته وعن وتد يشد اليه حبل الشرك

اما الانكليز فما انطلت عليهم الحيلة واما الفرنسويون فطالبوه بثار سنة السبعين وحول نظره الى موسكو فرأى اخته القيصرة فاتحة ذراعيها للقيصر فلوح لها بالراية البرلينية وقال اختاه باسم الدم الالماني ، باسم عائلة هوهنزولرن (١) امزجي الحب بالسياسة والقبل بكلمات

---

(١) العائلة المالكة في المانيا

الدهاء . لقد نصبت الحرب ميزاناً ، اخوك في احدى كفتيه وزوجك في الاخرى ، فاقذفي بنيقولا الى الهاوية ليصعد غليوم الى الجبل استحلفك بالثدي الذي رضعناه معاً ان تغلي يد زوجك وقلبه فترجع عني عساكره انها تهدر حولي كالبحر

وكان الروس اذ ذاك في هجوم وكانت نجمة النصر تلمع امام عيونهم فوق برلين فكتب قائدهم الى الموسيو بوانكاره رئيس الجمهورية الفرنساوية يدعوه الى شهود حفلة عيد القيصر نيقولا في برلين وانه سيرفع الراية الافرنسية قبل الراية الروسية على دار الحكومة فيها

بينما كان الروس يتهيأون للاحتفال بعيد الهم الثاني كانت اخت غليوم تعد له ولنفسها المأتم . لقد اقامت حوله حرصاً المانياً يقتل في صدره عاطفة الحب الوطني لقد شيدت له من جسمها هيكلاً يحرق قلبه بخوراً لديه ، فعبثت به وعبثت بعسكره عملاً بوصية اخيها وظل يحبها

وبدء الروس يجحدون قيصرهم ويكفرون بامره ، وبدء جيشه يتناثر من حوله وظل يعبدها ، لقد وضعها في جهة ووضع روسيا في جهة وخير نفسه بين الاثنتين ، فتجسمت له السعادة في عيني الامرأة فمد لها يمينه وداس كرامة دولته

احبت اخاها وابغضته وظل حبه جنونياً

ثار عليه الروس فخلعوه وظل قانعاً بهواها

سرت البلشفية تمتد دعوتها ويدوي نفيرها ، فخفقت عليه اوروبا وبقي يحبها

ويوم رمي في النار وصوبت اليه بنادق الثائرين بقي يحبها فضمها الى صدره وقتلا معاً

المرأة ما اقواها ، ويا ايها الحب ، انت سلاحها

— الى عاشق —

معربة عن (فرانسوا كوبه)

ايها العاشق الذي اهملته معشوقته!

لماذا تتهدد السموات بقبضتك؟

لماهذا التجعد العميق في جبينك القاتم؟

وماهذه النظرات المحتدمة بسعير الجنون؟

الأنك حين كنت تتنعم بدغدغة جسمها

وترشف من ثغرها ، وتسبح في عينيها كنت تجد دواء كآبتك؟؟

تحلم بنعومة بشرتها فتتشح بالنحول ، والحياة كلها تبسم لك في ثغرها

وحين لا تراها تفقد احساسك فلا تشعر بابدع الجمالات

مسكين ، لقد اخذتني الشفقة عليك يا شهيد الغرام!!!

الحياة برق ، وعهد الجمال يوم

واذكر ان لا فرق في القبور بين جماجم الاموات

كهف الجماجم

في بروكسل عاصمة البلجيك عشرة الاف ضريح لعشرة الاف جندي فاضت ارواحهم على ضفاف الموز وامام نمور ولياج وانفرس

هنالك في تلك البقعة القائمة على انفراد عالم من الشهداء يخيم عليه الصمت وتختلط بترابه قطع السيوف المتكسرة لا يمر به الزائر الا خاشع الطرف ولا يقف الا متهيباً بين الصلبان العديدة المركوزة كل منها على قبر فتى قتيل

وعلى مقربة من تلك المدافن كوخ حقير تتصاعد من قعره تنهدات عميقة تلمع في الفضاء الفسيح مبددة كوم الغيوم وآثار البارود والدخان لتدوي في السماء بالانتقام من غليوم وقد اضرم نار الحرب وزادتها مطامعه سعيراً

وفي زاوية من الكوخ فراش رث تتململ عليه ارملة عجوز لوت المصيبه ظهرها وبيض الحزن شعرها اشقتها الحرب بموت ولديها واسعدها الطالع ان بيتها قريب من قبريهما بين تلك القبور الكثيرة فكانت تتوكأ على عصاها وتسير واجمة تسجد عند كل صليب تراه حتى اذا لاح لها ذلك القبر تمردت على العجز والهرم ووثبت اليه ولا وثبة اللبوءة الثائرة تلطم خديها وتصرخ ولدي ولدي فتردد المدافن الخرساء صدى عويلها ولدي

وتراءى لها في الحلم وهي بين الغفلة واليقظة ان غليوم فوق

المدافن يبني له كهفاً من الجماجم ثم رأته وهو بحاجة الى جمجمتين تكونان رأساً لزاوية الكهف فجاء بحفار وامره ان يحفر قبر ولديها فنهضت مذعورة واستلت مقصاً واسرعت تهذو وتخبط على غير هدى لتجدع انف قاتليهما لتبضع حنجرته وزمجرت وهي سائرة بشبحه - رويدك غليوم لئن حشدت الملايين ولئن اشعلت اوروبا ولئن ابيت الوقوف امام القضاء ولئن احتفظ بك القصر الهولندي فلن تفلت من يدي لابنين بجمجمتك قصراً اقيم فيه - واهوت بمقصها على رجل عرض لها هناك فتفجر الدم من صدره وهوى صريعاً . فطربت المرأة والقت سلاحها على الارض وهجمت على صريعها لتدوس رأسه بخفها فاذا به حارس القبور الذي طالما خفف بلواها ومسح دمعتها فشهقت ثلاثاً وقالت - غليوم هذه ضحية جديدة تضاف الى ضحاياك هنيئاً لك الحياة يا غليوم . وعادت الى مقصها وطعنت نفسها ولفظت قبل موتها - هنيئاً لك الحياة يا غليوم وهذه ضحية اخرى فلقد تعودت ان تقتل الناس

امام الهيكل

كل ما رأيت حولي من شموع موقدة لم تكن جميلة في نظري كشعلة الغرام المتطايرة في عيون حبيبي

كل ما سمعته من ترانيم القسس في الكنيسة لم يمح من مخيلتي انشودة الحب التي كنت اتلوها مع حبيبي على نغم المارسليز

دفنوها

« معربة عن الصحافي التائه »

انا حبيب الليل
غربانه تخبط حولي في الظلام
اكفان سوداء يحركها الموت
اشباح هائمة فوق القبور
تنهدات عميقة تلمع في الظلمة
وعلى نغمة هذه الموسيقى الرهيبة
خيال خالد يهتز مع الانشودة
فتتجاوب في قلبي اصداء التذكار
ايها الموت ! ! قبل جسدي فاقبل عليك
اعرني وشاحك فاسي كشبحك
واذا ما تغلغلت في سواده القاتم
لا تراني العيون هائماً في الليل
غرام عجيب حلق في الفضاء
فخنقته القبل في احضان النجوم
واندلعت السنة اللهيب الخالدة
ونشر النور شراعه الابيض
نفس كبيرة انهكها البشر على الارض

فتاقت الى العزلة بين الغيوم
وطارت بها الجمالات الهيولية
وكان زادها الامل
فذبل الحلم وذوى
وعبثت العاصفة بالندى
وسطا اليأس على وردة الامل
فتناثرت اوراق الصبابة الصفراء
تهدم هيكل الحب
وفتحت الهوة فاها
وثقل الحمل
ولوت الزهرة عنقها
فتعذبي يا نفسي وتفطر يا فؤادي
في المدافن الخرساء وبين عرائس الموت
الهة الجمال ! هي حبيبتي الشهيدة
دفنوها !!!!!!

— خاطر —

فتش عن السعادة مع الراغبين ولا تغتر بوجودها انما هم يفتشون عن اليأس من حيث لا يعملون فاليأس غاية ما يصل اليه السعداء وما السعادة غير احد الاوهام التي تقيد عقول البشر

في قلبي

معربة عن قصيدة افرنسية

ايه حرب السبعين ما اعظم ذكراك !!!
فيك مزقت حربة كل الماني قلب كل افرنسي
عام السبعين يالك من عام مريع ما اعظم ذكراك !!؟

.....

يوم خفقت على الالزاس واللورين راياتهم
يوم ارتفعت فوقوسهم تهدم آثارنا
يوم غلبونا وما كبحوا جماحنا
يوم قال عاهلهم لرجل يثق به « اذهب واكرز الامم في الالزاس واللورين فتش عن جرثومة الحب في قلوب الشيوخ واقطع دابرها في قلوب الاحداث

وكان المفتش المانياً صميماً وشيخاً مسناً خرف وكان خرفه يدور حول « انا الماني » فكل من قال له هذه الكلمة اعطاه ماركاً وهمّ بتقبيله ولا فرق عنده بين العجوز الشمطاء والغادة الحسناء

.....

شيخنا المتهوس كان اهلاً لوظيفته
« فليست لتصلح الا له وليس ليصلح الا لها »

فاقبل يوماً على احدى مدارس الالزاس حاملاً عكازه وقد حفر عليه « انا الماني » ولابساً قبعته مكتوب عليها « انا الماني » وغليونه في فمه يتصاعد دخانه من حول « انا الماني » فما شعر الاستاذ بوصوله حتى اشار على التلامذة بالوقوف فوقفوا مرحبين بالمفتش « الصادق الالمانية » الا صغيراً منهم بقي مكباً على كتابه شاحب الخدين مكتوف اليدين تلمع على جبينه شعوره الشقراء وعيناه زرقاوتان كالسماء وعلى ثغره ابتسامة هزء خفية فاسترعى انتباه المفتش وسأل عنه فقيل له انه يحسن الكتابة والانشاء وانه اكثر رفاقه اجتهاداً واحسنهم سلوكاً

وادرك المفتش معنى كآبة الفتى في نفسه وراء حجب ابتسامات مرغمة ورابه انه كان لابساً ثوب حداد فوجه اليه بقساوة هذا السؤال

— كم عمرك

— اثنتا عشرة سنة

— ما اسمك

— كراد يا سيدي

— وابوك؟

— مات فدى عن فرنسا

— آه فرنسا امك اذن ؟

— نعم امي وهي تبكي وتنتحب لمرارة الاسر والنفي

— اصمت اما والله لولا شهادة المعلم باجتهادك وسلوكك لأدبتك بهذه العصا . لا يكفي ان يحسن التلميذ الكتابة والانشاء بل عليه

ان يحيط علماً باصول الجغرافيا فتلاف غلطك وارضني . أي الممالك اوسع تجارة واوفر صناعة ؟؟

فاجابه الصغير باكياً فاركاً عينيه

— اجمل وطن يا سيدي هو . . . هو فرنسا

فزمجر الشيخ الالماني واهوى بعصاه على الفتى فتلقاها بيده رافعاً عينيه الى السماء قائلاً

اذا كان من حرج في جوابي فعلى ابي اجل هو الذي علمني هذا

وزاد حنق الرجل واختلط عقله ووضع نفسه وهو في الثمانين من عمره في موقف جدال بينه وبين فتى ما كاد يقطع العاشرة

— اما قال لك ابوك ان المانيا (وعندها سجد) سيدة العالم ؟ سأريه يوم القيامة كيف يهضم حقوق انتصارها . تعلم ايها الابله ان المانيا طحنت فرنسا في الحرب السبعينية ؟

فبهت الصغير واكمد وجهه وكان يردد ذكر وطنه معهد صبوته ومهد حنينه وغرامه ولما اجهده خصمه نادى باعلى صوته :

— فلتحي فرنسا منبت الابطال ومحط الرحال . وكان سكون رهيب حملقت فيه عينا الشيخ الالماني فاجابه محترقاً غيظاً

— يا تعس ان حرب السبعين لم تبق عليكم ولم تذر واذا لم يكن من ويلاتها الا ان سلخت عن قلوبكم الالزاس واللورين فالف سلام عليها . اين فرنسا اليوم ؟؟؟

وكان سكون ايضاً

— فرنسا ؟

— نعم اين هي فرنسا ؟ اجبني

فك الصغير النجيب جبهته وحدق بالشيخ الهرم الواقف امامه وقال له بكل عظمة وحنو واضعاً يده اليمنى على الجانب الايسر من صدره

— انها في قلبي

١٤٠ ولداً يؤكلون

نقلا عن (علمدار) التركية

دعي في الموصل رجل وامرأته الى المحكمة بجريرة انهما ظلا مدة سبعة اشهر يأكلون لحوم الاولاد الصغار فدارت في الجلسة المذاكرة التالية :

القاضي — كيف اقدمتما على هذا العمل ؟

الامرأة — جعنا واحتملنا الجوع الى حد لا يطاق فاتفقنا اخيراً على اكل الهررة وهكذا كان وبقينا نصطادها ونأكلها الى ان نفدت من حينا فبدأنا بالكلاب ونفدت ايضاً وكان لحمها اطيب واشهى من لحم الهررة فجربنا اكل لحوم البشر

القاضي — بمن بدأتما اولاً ؟

الامرأة — بامرأة عجوز فخنقناها وطبخناها في حلة كبيرة الا اننا قضينا كل تلك الليلة نتقيأ ونتفوع لان لحمها كان صلباً دسماً

ولما جئنا بولد صغير وجدنا ان لحمه غاية في اللذة والجودة

القاضي — وكيف كنتم تصطادون الاولاد ؟

الامرأة — بواسطة ولدنا فكان يأتي كل يوم بواحد بحيلة اللعب معاً فنخنقه ونأكله وندفن عظامه في هوة حفرناها داخل بيتنا

القاضي — كم ولد اكلتم

الامرأة — لا اذكر عددهم تماماً لكن يمكن احصاؤهم من عدد جماجمهم.

وارسلت الى البيت هيئة تفتيشية فوجدت ١٤٠ جمجمة بينها جمجمة العجوز وصدر بعدها الحكم عليهما بالاعدام ولدى تنفيذ الحكم اقبلت امرأة واخذت تشق الصفوف وتقدمت اليهما معولة نائحة وبدأت تنهش ارجلهما وهما معلقان على المشنقة ولما سئلت عن السبب قالت انهما اكلا ثلاثة من اولادها

الفخارة الحقيرة

أكل فقيرة مثلك يا ربيبة الكوخ تدير الخمرة على الشاربين بفخارة حقيرة؟

اعطيني الفخارة فاذوق خمرتك واعرف كيف يشمل القرويون

لن تنقل شفتاي اليها عدوى كؤوس البلور فانا مثلك اخاف بريق تلك الكؤوس وافتش عن كوخك لأبيت فيه وعن فخارتك لاكرع المدام

خمرتك من سلالة الخمرة التي باركها المسيح في عرس قانا الجليل وفخارتك يا قروية هي الاناء المصطفى

كرمتك ارض الميعاد وعنقودك نجوم الثريا.

نشيد الصين

الوطني

انشده الصينيون يوم ثاروا على امبراطورهم فاصدر امره بتأليف وزارة لا يدخلها الاشراف وفي معاني هذا النشيد شيء من الخيال العربي قالوا :

ايتها الحرية ما ابدع ما يهب الله، اذا عانقت الحرية السكينة فهنالك غرائب وبدع

انت ثابتة كالارادة عظيمة كالجبار الذي يسرج الريح

.....

ايتها الحرية اجلسي على عرشك في الارض وانيري قلوبنا بشعاعك

تدللي يا ابنة السماء

جسومنا خبزك وارواحنا نبيذك

اعشق الحرية كامرأتي

اشتاقها في النهار

واحضنها في الليل

الصين بين الحرية والتعاسة

سنعتنق الحرية ولا نعبأ بالشقاء

كلنا عبيد احرار

النسيم انشد والندى عطر الازهار ورصعها

تعذب الشعب فلنعذب الملوك
وامام (بكين) فلنُحن رؤوسنا
الامبراطور ذئب خاطف
قتل الحرية ليعيش
ويلك يا ابن السماء ماذا فعلت؟؟

.....

القرن العشرون موعد الجهاد
هيا يا ابناء الصين
ارفعوا للحرية قبة بين الارض والسماء
زمجري يا نفوس الشعب على جبال (كونلين)
نادي واشنطون ونابليون ربيبي الحرية ليهديانا
ويا جدنا (هيندين) قدنا الى السعادة والظفر
ويا آلهة الحرية رفرفي . رفرفي فوق رؤوسنا

الجريمة

بين الجمال والمال

١

صناديق الذهب

الجريمة بنت العاطفة تنشأ في القلب مع الحب او مع البغض فما ابعد الرجل عن الحقيقة اذا قال انه لن يكون مجرماً في حياته اذا مات ضميره

كذب المدعون ان في صحاري افريقيا وحدها تعيش الهمجية فها انا في روايتي انتصر لاولئك العبيد المظلومين واشرك معهم في الشراسة والتوحش اناساً بيض الوجوه سود القلوب هذبهم المحيط فلم يتهذبوا وعانقتهم المدنية فصفعوها واقاموا في قصورهم يدوسون اقدس العواطف ويعبدون المرأة ويقتلون الشيوخ ويغويهم الجمال.

ارتفع القصر الاحمر على اجمل رابية من روابي (الريودي جانيرو) في البرازيل يطل الناظر من شرفته على البحر تداعب امواجه الصخور وعلى الروض تقبل اطياره الزهور وعلى السواقي تتدحرج في صدرها الحصى وعلى الفقراء يستمطرون الصدقات ويدعون بطول بقاء صاحب القصر ويسألون له من السماء وارثاً كريماً . وكما حمل نابليون ولي عهده وقال « لمستقبل لي » حمل الوالد مولوده الجديد واشرف به على املاكه الواسعة وقبله وهمس في اذنه « بني : كل ما في عينيك

الصغيرتين من النور لا يصل شعاعه الى حيث يمتد ظل ابيك فهذه الطيور السارحة وهذه القصور الشاهقة وهذه الجنائن والبحيرات كلها رهينة هذا القصر الذي يهتز فيه سريرك يابني.

ولد جيمس ونشأ بين صناديق الذهب فتسربت صفرة النضار الى وجهه وما بقي من جسمه غير سبيكة من العظام تكاد تتفكك لولا غلاف جلدي سرحت عليه عقارب المآثم والمحرمات . لقد جنى عليه ابوه الغني فامتلأت يده وفرغ قلبه وصب وجدانه وشبابه مع الخمرة في الكؤوس وضعضع صحته وسنيه في ثنايا خدود المتهتكات

مات الوالد والولد في العشرين من سنيه فانطلق في الفحشاء انطلاق السهم من القوس واندفع في الغواية اندفاع سيل جارف فظل ينضب ادبه ولا ينضب ذهبه حتى بلغ الستين من عمره فافاق من حلم الطيش وغفلة الصبوة ورأى نفسه وحيداً في القصر الاحمر ورأى القصر مقفراً لا تؤنسه ابتسامة امرأة او تنهدة ام فهاله الامر وهام على وجهه يفتش عن ربة منزله ولكن اين يجدها ؟؟ ومن يدله على مخلوق الهي يحتقر امامه ما شاهد من انواع الجمال الانساني ومن له بروح وديعة متقدة تحرق نفسها لتضرم النار في زوايا نفسه الباردة . اين يجد تلك النعجة التي يضحيها على اكداس ماله وشيخوخته او تضحيه على اقدام فتوتها وجمالها

٢

في ايطاليا

اتصل بالعريس الشيخ ان في رومة فتاة ايطالية تحمل علم الجمال في اوروبا فقصد ايطاليا بقناطير الذهب ولاحت له « كارولينا » في صورة ملاك تجسم : عينان شيدت فيهما هياكل الحكمة واوقدت شموع الجمال ، تشرفان على الكون ولا تقفان عند كائن فيه ، وفم لا ينسخ بريشة المصور ، بانية القد ، عاجية العنق ، تقوس حاجباها ، تورد خداها ، رقت شفتاها ، ابيض جبينها ، سدل شعرها فضياً في الليل ذهبياً في النهار ، رقيقة المزاج كأنها جسم بلوري يشع حوله الشفق بانواره . شقراء نحيلة يبشر سقامها المعلوم بغرامها المكتوم واذا ابتسمت فملاك يجعل البشر يحلمون بارفع من السماء . رآها فسعى اليها عن طريق يده لا عن طريق قلبه وعدّها سلعة غالية الثمن لا يحرص عندها على نقود وعدّها جوهرة لا تصان الا في دهليزه السري وقال في ضميره هي غنية بجمالها وانا غني بمالي فما اقرب الشبه بين الاثنين

وكان ابوها جشعاً الى الدرهم ، كسولا . انانياً . يبخل بابنته الساحرة الا على الخاطب الجواد الذي يسد هوة طمعه العميقة فلم ير اجدر من جيمس للقيام بهذه المهمة ولم ير احق منه باقتطاف تلك الثمرة الشهية التي حامت حولها قلوب الامراء والشعراء والفقراء فبلغها امره العالي ووضع يدها بيد العاشق الغني واخذ قسطه من الاتجار ويا لها صفقة خاسرة

ذلك هو الجمال الفاتن !!!

زهرة رطبة فتحت كمها للندى ولوت عنقها للعاصفة ، هكذا ذبلت نفس كارولينا بين ظلم ابيها ووهم زوجها فوشح جسمها بالحرير والالماس ووشحت قلبها بالحداد على نضارتها وشبابها تذويهما انفاس عريس كهل رماها سوء الطالع بين ذراعيه فوقعتا على عنقها قيدين لا تحلهما غير قدرة الله

وقطع العروسان شهر العسل في سويسرا ولكنه مر مفعماً بالمرارة في فم الفتاة الجميلة والمرأة التاعسة التي لم يسر بها القدر الى الزواج على الطريق المفروشة بالازهار الا ليطرحها في لجة الاشواك . تزوجت ولم تزل في حبها عذراء مقيدة الجسم طليقة الروح تكفر بالشرائع البشرية وتحتقر الايدي التي تبارك زواجاً يتاجر به الآباء بجمال بناتهم وتتمثل في الحلم صورة معشوق جميل يلبسها حلة من الخيال والشعر ويبدد بابتساماته الغياهب المتجعدة في جبين زوجها

٣

الحبيب المنشود

وسار بعدها الى البرازيل . الى الريودي جانيرو . الى القصر الاحمر حيث تسطع الانوار وتضحك البحيرات واقامت كارولينا تهزء بكل ما فيه من ابهة وزخارف وتنتظر الدقيقة التي تصل بها الى قلب يفهم بلغة قلبها . وزادها هذا الهاجس تمرداً على الواجب فنفرت من الوحشة والصبر وخرجت صبيحة يوم تتفقد معامل زوجها ومخازنه

الى ان بلغت غرفة صغيرة فهب لاستقبالها (هنري). فتى كتب الغرام على جبينه سطوراً خالدة وانحنى مسلماً مرحباً بزوجة ولي نعمته فجلست وعاد الى كرسيه مكباً على دفاتره ينقش الارقام

هنيهة اقصر من الحلم تناجيا فيها وعلى الاثر تفاهما بكلمات متقطعة ونظرات مختلسة وحركات وسكنات . تلاقيا فلبثا مبتسمين مسعدين منتظرين عشاء الحب السري على مائدة قدس اقداس الوجود

حياتها وحياته لم تكونا غير قطعتين من الحرير مطويتين منزويتين في الدياميس فنشرتا لنور الشمس . فاتضحت اسرار غامضة وتنبهت تذكارات حلوة

عندما خفق قلبها شعرت بخفوق قلبه . نغمة واحدة
ونفساهما اضطربتا معاً . رعشة واحدة
وتعاهدا معاً وحلفا . قسم واحد

وحاولت في بادئ الامر ان تظهر ان ولهه بها غالب على ولهها به ولكن عينيها نطقتا بلسان حالها فكانت كالغريق الخائف من التيار الهاجم يختبط مسرعاً الى الشاطئ فيغمره التيار

وودعته واودعته حبها وقالت وهي راجعة في طريقها الى القصر الاحمر « هذا الشاب تملك قلبي لان نعيمي في عينيه » وهنري بدوره تبعها بعينه وقلبه قائلا « ايتها المرأة الجميلة !! ما اليوم الذي لا اعجبك فيه غير يوم تكفن فيه النفوس وتنتهي الابدية

ودّعته وقد قل وسواسها وزاد احساسها وشيعها وقد صيره جمالها عاشقاً شاعراً فيلسوفاً. وعادت في اليوم التالي فتانة هائمة لا تعبأ بالربيع وزهره وشذاه تدفعها الريبة والايهام لتلتقي بمن اسمعها في الدقيقة الاولى من اللقاء كلمات قليلة بددت من حول قلبها غيوماً كثيفة

قد يتنهد من يطالع رواية عندما يأتي على فهم النتيجة وقد يصور له آلهة وهمية يقيم معها في عدن ، اما كارولينا فقد كان وهمها حقيقة واقعية وكانت في جفن هنري يقظة حلمه اللذيذ فينظر اليها نظرة مؤمن شاعر الى روح شفافة لا تطيب احلامه في الليل اذا لم يبسم له ثغرها بين مواكب الاحلام

على ان جيمس لم يشعر بما يطوف حوله من الخيالات ولم يصغ الى همس المحبين يتآمران عليه ويهزأن بشيبته وتبدو لهما الحياة لامعة مع اشعة الشمس مترنمة مع العصافير امام الاعشاش في المساء . لقد اكتفى جيمس ان يرى في القصر الاحمر خلقاً جميلاً لا خُلقاً جميلاً وامرأة حسناء لا زوجة فاضلة وكانت الكاس في شفتيه اعذب من ثغرها فيكرع منها جرعات عديدة تنهك ما بقي من ادراكه وقواه وينطرح على الفراش جثة هامدة لا يحركها الا سعال مزعج يتجاوب في زوايا الغرفة ويرعد في اذن الملاك المنتحب الذي مسخه الحب الهائل شيطاناً رجيماً فاقدم على الخيانة وجعلها سلماً للجريمة غير خائف عقاباً ولا طالب ثواباً الا رضى المعشوق الجميل القائم تحت نوافذ

القصر ينتظر الاشارة المعهودة لينقض على السرير وينتزع من صدر الشيخ السكران النائم اخر نفس ضئيل يتردد في اضلاعه الخاوية المتقوصة

٤

بين جيمس وهنري

ودقت الساعة الثانية عشرة ، الساعة الرهيبة ، ساعة الويل وكانت الغرفة مظلمة هادئة لا يشع فيها غير خنجر منحن . في يمين هنري القوي ، العزيز ، الظالم ، ولا تسمع فيها غير زفرات ساكنة تثور تحت نهدي كارولينا ، كلاهما واقفان حول السرير . يرفع يده ليطعن الشيخ العاجز والزوج الممقوت فتعترضه وتقدم له صدرها ليجعله غمداً لخنجره فيقول « استغفر الله » ثم يشهره ثانية فتسقط من عينيها دمعة فيتلقاها جوهرة يرصع بها صفحة الجريمة او يشربها لعلمه ان البطل القادر لا يكرع الادموع النساء ليكون اشد رجولية واقداما .

— بين جيمس وهنري لبثت كارولينا واجمة تخاف على حياة زوجها النائم من خنجر حبيبها الساهر وتضن بالوسادة البيضاء التي اسندت عليها رأسها زمناً الى جانبه ان تصبغها البقية الباقية من دم الرجل الذي تقيد حياتها بحياته شريعة الله وقويت فيها عاطفة ضعف المرأة من هول المشهد الرهيب فامسكت بيد الثائر الباسم وقالت له « رد خنجرك الى غمده ايها الغاوي الجميل واذهب وفتش لك عن امرأة

غيري لا تخاف من الليل والدم . اذهب فان ضميري لا يطيق حمل تبعتك ، واتركوا النساء ايها الغاوون ودائع عند ازواجهن واتقوا الله »

سمع هنري هذه القوارص فهاج هائجه وثار ثائره وما اجابها الا بالخنجر يمزق به صدر صاحب السرير فطعنه طعنتين الاولى في صدره لينزع منه رسم المعبودة كارولينا ان كان له من اثر فيه والثانية في فمه لئلا يندلع لسانه باللعنات فاختبط كالطير يرقص مذبوحاً وارتفع صدره وهمد وامتزجت زفرته بزفرة « ربة المنزل » ولوى عنقه وعض على شفته السفلى وشخصت عيناه تحدقان بالسماء وبرزت انامله كمخالب النسر وسبح جثة صفراء في كفن ابيض من سريره ووشاح احمر من دمه

٥

امام الذبيحة

وحدق القاتل بالمرأة الواقفة قرب السرير ومشى نحوها مشية الظافر المنتقم والمحب الحاسد وهمّ بعناقها فبهت امام هيكل رخامي كأنه احد تماثيل آثينا القديمة وقد دبجته الوان عديدة ما سوّت الشمس مثلها في قوس قزح ، كأنها فلم تتكلم ، ترجرجت عيناه كالزئبق على كليتها وعيناها عالقتان بالخنجر لسان الشيطان في يده . اقترب فابتعدت ابتعد فاقتربت . اجهش بالبكاء فقهقهت واستلقت على ظهرها ووضعت رأسها على الوسادة قرب الجمجمة الملقاة وحضنت الشلو الطعين

تنشده ارق ما في صدور النساء من النغمات لينام على ذراعها كما ينام الطفل على صدر امه ورفعت شفتيها لتطبع على جبينه قبلة طاهرة فتحولت القبلة الى نهشة باسنانها قطعت لسانه واخذت تلعب به وتدحرجه كالكرة في ساحة الغرفة ثم عمدت الى شعرها تقطعه وتحزم به لسان زوجها المقطوع فلم يكن اضطراب هنري بالقتلة الفظيعة اعظم من اضطرابه لهول منظرها الافظع فوضع الخنجر مكانها بقرب قتيل السرير واقترب منها مكتوف اليدين يعفر جبهته برجليها العاريتين فما ازدادت الا هياجاً وحنقاً وصبت عليه من عينيها المضطرمتين سيلين ناريين وصاحت به — اغرب من امامي يا غول الدنس ! ! الست تدعى انساناً ؟؟ اما انت من نسل حواء ؟؟؟ تغلغل في درج هذا الجحيم او اصيح بالجن اخوالي واعمامي فيلقون بك من النافذة الى جهنم السعير حيث خرجت انا وامي وابي

فايقن هنري من هذيانها ان كارولينا الجميلة لم تعد غير مجنونة يخافها الناس ويوصدون بوجهها الابواب ويهزأ بها الصغار اللاعبون علي الشوارع ويتهامس النساء حولها قائلات لبعضهن انظرن «المجنونة كارولينا» وخاف من افتضاح سره الهائل فاركن الى الهزيمة متستراً بحضن الظلام وقاده القدر الى شاطئ البحر فاتكأ على صخرة تجاور الماء منذ فصلت الطبيعة المياه عن اليابسة واقام هناك يرى عين الله تراقبه في لمعان كل نجم ورأى مع الامواج المندفعة الى الساحل صورة كارولينا تلطم خديها مع تلاطم تلك الامواج

٦

جثتان عائمتان

وكانت صبغة الليل قد بدءت تكفهر امام الاشعة التي انبثقت قليلا من وراء الجبل ؛ والبحر يتأهب ليغدو مرآة تلمع تحت عروس الفجر ، فابى ذلك الدجى ان ينطوي دون ان تتلاحم فيه حلقات الجريمة الثلاث فيجعل من اشعة الصباح كفناً فضياً لجثث ثلاث خلقها الحب وخنقها الحب

تمثلت كارولينا لهنري بين تجعدات الامواج فكانت لحديد قلبه وناظره مغنطيساً جذابا وما التفت الى الصخرة القريبة من صخرته ليرى اي شبح ابيض يطوف هناك. ما اجمل ذلك الخيال وما ارهبه عمود من النار والنور يسير في طريقه الى البحر يقذف الجمر .جبار خائف يهدد السماء والارض فتضطربان بين يديه ، نعش ابيض تحمله بنات الجمال لا المال يغسلنه بدموعهن ليطهرن نفسه من ادران الخطيئة ارملة مجنونة وعاشقة جاحدة وابنة مسكينة ضحاها ابوها .

واشرقت الشمس وغردت العصافير وهب الرقود فابصر الناس جثتين عائمتين متعانقتين في الماء . كارولينا وهنري مائتين

فهرست المجموعة

صفحة

— رسم صاحب المجموعة

— انشودة التقدمة

باب الشعر

٥ بين زهري

٦ بين شاعرين

٧ هي عصفورة

٨ صارت مشانقكم منابر

٩ الى متحفتي بتفاحة

١٠ واحدة منهنّ

١١ ضحية الثلوج

١٣ العاج والشمع

١٤ عودي

١٥ ذكرى

١٦ عمرٌ ويهوي

١٦ لو تسمعين

١٧ انا والمستقبل

١٨ رسالة شعرية

١٩ الى آخذ القرد والمال

٢٠ ويا بردى

٢١ بني تعمّد

٢١ اللقيط

٢٢ قانون الجماعة

٢٤ على ضريح حبيبها

٢٤ الى مقدمات الحلوى

٢٥ هذي العرائس

٢٥ ٠ي وجميل

٢٧ مقنعة شمطاء وسافرة حسناء

٢٧ الى ذات الثوب الاحمر

٢٨ مجد الشرق

٢٩ بين الصباح والمساء

٢٩ الى متعانقين على شجرة

٣٠ الحقوق محفوظة

٣٠ غرام الملوك

٣١ تحية مثلث الالوان

٣٢ الجمال

٣٣ ويا لك نسراً

٣٤ هيكلي

٣٤ — ٢٨ شباط

٣٦ الخاتم

٣٦ لا تظلمي اضلعي

٣٧ الشعور الذهبية

٤٠ غليوم والشاعر

٤٢ نوماً هنياً

صفحة

٤٣ الشعر في الليل
٤٤ انور
٤٥ امير المنثور والمنظوم
٤٦ ان الامير شكيب
٤٧ دمعة اسى
٤٨ احب الفصول
٤٩ يا من هواه
٥٠ الطاعة العمياء
٥١ لبنان
٥٢ ايها المحسنات
٥٣ الى محجبة
٥٣ غر الهلال
٥٤ ماك سويني
٥٦ عيد الشهداء
٥٨ ميريت
٥٩ العجل المسمن
٦٠ نسر الحديد
٦١ الافرنسيات في الحرب
٦٢ المنظومة الاولى على البحر
٦٣ الى منشدة على « بيانو »
٦٤ وطنية الالمان
٦٤ على رسم ميرابو
٦٥ عينتاب

***

باب النثر

٦٦ مرحباً بالجريح العظيم
٦٨ غورو وعبلة
٧٠ مذكرات السجين الصائم
٧٢ من مجروح الى امه
٧٣ ميريت
٧٤ بين القوس والربابة
٧٧ غرام القمر
٧٨ جوزفين ونابليون
٨١ الدعاء الارمني
٨٢ الزنبقة
٨٣ الحادث العظيم
٨٧ المومسات
٨٩ خاطر في الابتسامة
٩٠ الاسد العاشق
٩١ خاطر في المال
٩٢ الحب في الطيران
٩٤ انا القيصر وانا القيصرة
٩٦ الى عاشق
٩٧ كهف الجماجم
٩٨ امام الهيكل
٩٩ دفنوها
١٠٠ خاطر في السعادة
١٠١ في قلبي
١٠٤ — ١٤٠ ولداً يؤكلون

صفحة
١٠٥ الفخارة الحقيرة
١٠٦ نشيد الصين
١٠٨ الجريمة بين الجمال والمال

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	٥	صليك	صليلك
٩	١٩	نقولا	جورج
٩	١٤	تفاحة	بتفاحة
١٩	٧	لهناء	الهناء
٢٠	٤	فهل	فهو
٢٧	٢	تربنـها	تربتهـا
٣٠	١١	فانعم لا	فانعم ولا
٤٠	١٧	في الروس	من الروس
٤٥	٤	بذكرك	لذكرك
٤٥	١٠	في	من
٤٦	١٦	حسناني	حسناتي
٤٧	٦	فطرب	فطرت
٦١	٦	قالو	قالوا
٦٤	٥	احى	احيي
٦٤	٦	سنون	مسنون
١١١	١٧	سار	سارا

4929

روايات تمثيلية

بقلم صاحب المجموعة وجميعها غير مطبوعة

فرخ النسر (الاغلون) معربة

بين الرين والمارن

النسر الجريح

في صحراء التيه

عذراء قريش

جان درك

مقتل امير

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
July—Aug. 1987
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 075794105